

القضبان لا توقف الجهاد

المعتقلون في السجون الحكومية الهدف قبل سبب الاعتقال

من الأسود في القيود نتعلم آيات الصمود


أخي أنت حـــرٌّ وراء السدود
أخي أنت حـــرٌّ بتلك القيود
إذا كنت بالله مستعصـــما
فماذا يضيرك كيد العبيـــد؟
أخي: ستُبيد جيوش الظلام
ويُشرق في الكون فجر جديـــد





مجلة شهرية تعنى بثقافة المقاومة تصدر عن المكتب الإعلامي لكتائب ثورة العشرين

رئيس التحرير

حامـــد النجـــم

مدير التحرير

محمد يوسف القاضي

هيئة التحرير

د. عمر صلاح الدين علي

أ. أحـمد عبد الـرزاق

أ. مـحمود إبـراهيم

عبد الرحمن سعيد

التدقيق اللغوي

أ. محمد حسين الحـلي

الإخراج الفني

أيـمن عـــبد اكــريم

البريد الإلكتروني :

Magazine@ktb-20.com

موقع الكتائب :

www.ktb-20.com

اقرأ في هذا العدد

القضبان لا توقف الجهاد

رئيس التحرير

ما تذكره الإحصائيات -الرسمية وغير الرسمية- عن أعداد المعتقلين في سجون الاحتلال الأمريكي وحكوماته في العراق مهولة جدا، وتشير هذه التقارير إلى أن غالبية هؤلاء المعتقلين من الأبرياء الذين تم اعتقالهم بناء على وشايات كاذبة هدفها تصفية خلافات أو من أجل ما يدفعه المحتل من أجور للجواسيس، وبالرغم من أن الاحتلال الأمريكي يعلم هذا إلا أنه مقتنع أن اعتقال الأبرياء سيكون له أثر في بث الرعب في قلوب الناس فيردعهم عن الانخراط في المقاومة، فالمحتل الأمريكي يعمل بقاعدة «البريء متهم حتى لو ثبتت براءته» وقاعدة «أن تظلم ألف بريء خير من أن يفلت منك متهم».

وانطلاقا من هذه الأفكار فقد مارس الاحتلال الأمريكي في سجونه أبشع أنواع التعذيب، ومن ذات المنطلق سمح بتسريب بعضها نكاية بالعراقيين الذين لم يستقبلوه بالورود كما أقنع نفسه وصدق كذب عملائه، ومن ثم نقل عدوى التعذيب إلى سجون حكوماته في العراق ومعتقلات أحزابها وميليشياتها -السرية منها والعلنية-، وكما تشير العديد من الحوادث في سنوات الاحتلال الماضية وتقارير وبيانات فصائل المقاومة والقوى المناهضة للاحتلال في العراق؛ فإن كل ممارسات التعذيب وانتهاكات حقوق الإنسان في تلك السجون والمعتقلات كانت بعلم الاحتلال ابتداء بالقيادات الميدانية وانتهاء بـ(البنتاغون) و(البيت الأبيض)، وقد أكدت الوثائق التي نشرها موقع (ويكليكس) مؤخرا هذا وبينت أن الأوامر العليا كانت تقضي بالسكوت عن هذه الممارسات.

واليوم وبعد هذه السنين من الصراع بين المقاومة العراقية والاحتلال الأمريكي نسأل: هل تمكنت سياسة المعتقلات وتعذيب المعتقلين من إنهاء حالة المقاومة أو تقليصها؟.

بالتأكيد لا يمكن لأحد أن ينكر ما تسببت به هذه الانتهاكات من ألم كبير تعدى أشخاص المعتقلين إلى أسرهم وأقاربهم، فالانتهاك طال أطفال المعتقلين وذويهم وكانت له تبعات اقتصادية واجتماعية ونفسية، ومن هنا يحتفظ العراق وهؤلاء الأبرياء وذويهم بحق المطالبة بمحاسبة كل من مارس تلك الانتهاكات أو شارك فيها ولو بالسكوت عليها، لكن نحن نتحدث عن حالة المقاومة ومدى تأثرها بهذه الممارسات المنافية لشعارات (الحرية والديمقراطية) التي رفعتها أمريكيا كأهم أهدافها لـ(تحرير العراق).

بداية نقول بأن وثائقنا وإحصائياتنا تشير إلى أن أغلب الذين تم اعتقالهم من أفرادنا كان بسبب الوشايات -الصحيحة أو العشوائية-، أما من تم اعتقاله أثناء تنفيذ واجبات المقاومة فقليل جدا بل تكاد تكون حالات معدومة في السنوات الأولى من عمر المقاومة، ويحدثنا من كان معتقلا في هذه السجون -بمختلف أنواعها وأماكنها وسجانيها- أن أشد ما تعرضوا له من أنواع التعذيب لم يكن سببا ليعترفوا بشيء على عملهم أو بقية إخوانهم المجاهدين، وأنهم لم يشعروا في أي لحظة من لحظات التعذيب بالندم على انتمائهم لصفوف المقاومة، بل كانوا يعدون ما يتعرضون له جزءا من جهادهم ويسألون الله الثبات ويرجونه القبول.

ويحدثنا من نجاه الله من بعد سنين من الاعتقال أنهم خرجوا من السجن أشد إصرارا على المضي في طريق الجهاد، وأكثر فقها وتعليما بعد أن شغلوا وقت السجن الطويل بالدرس والتحاور وحفظ كتاب الله والتدبر فيه، وأن أخلاقهم في السجن كانت سببا في إقناع آخرين بالانضمام لهم ومعاهدتهم على الانخراط في صف المقاومة بعد الإفراج، فكان الاعتقال وسيلة لإقناع الآخرين وسببا لزيادة عدد المجاهدين وفرصة للتحاور بين الأخوة من الفصائل الأخرى لتجاوز العصبية في الانتماء وزيادة الحرص على التآخي والتعاون بينهم.

لقد أثبتت القضبان فشلها في كسر إرادة المجاهدين رغم شدة إيذائها لهم، وعجز السجان عن إنهاء المقاومة أو الحد منها، وستبقى هذه السجون وما ارتكب فيها شاهدة على أمرين اثنين؛ الأول صلابة المجاهدين ورباطة جأشهم وقوة عقيدتهم وإصرارهم على الاستمرار، والثاني شهادتها على أكبر جريمة بحق الإنسانية في العصر الحديث وانتهاكات حقوق الإنسان، وحتى يكتب الله الفرج عن العراق وأهله فسيبقى واجبنا بالدعاء لكل من تعرض للاعتقال وما لاقاه ومساندته وأهله بما نستطيع، وكما يبقى لهؤلاء المعتقلين حق الاحترام على الجميع فلهم الرفعة وهو الشرف الذي سيبقى وساما على صدورهم.

حملات الاعتقال الحكومية تغييب قسري وسجن تعسفي:

«جريمة حرب ضد الإنسانية»

عبد الرحمن ناصر الشمري

التاريخ الأسود لحكومات الاحتلال والواقع المر للمعتقلين:

جرائم الاعتقالات التي نفذتها وتنفذها حكومات الاحتلال، تُشَكِّل مشهداً مأساوياً حقيقياً لا يمكن أن تصفه الكلمات ولا الدراسات ولا تصفه الوثائق، ولا ترتقي إلى الإحاطة بالجريمة المروِّعة التي ترتكبها الأجهزة الأمنية الحكومية القمعية ضد الشعب العراقي، وإن كانت هناك من محاولات إنما هي من باب جمع أجزاء صورة القمع والإجرام والتعسف والتغييب القسري لمئات الآلاف من العراقيين. ونرى أن من باب الإجحاف أن يُدَّعى أن الدراسات يمكن أن تصف حجم المأساة والمصائب التي ترتكبها قوات الإجرام والإرهاب القمعي من القوات الحكومية ضد المواطنين الأبرياء.

حملات حكومية قمعية تشمل الأطفال والنساء والفئات الأخرى:

لم يقتصر إجرام الحكومة وأساليبها القمعية في جرائم الاعتقال التعسفي والتغييب القسري على فئة عمرية معينة أو طائفة أو جنس، فالكل في ظل الإجرام الحكومي سواء، فهي لم تفرق بين الرجال والنساء، وبين الأطفال واليافعين، وبين الكهول والشباب، ولا يمكن أن تصف الدراسات حجم مأساة الاعتقال التغييب في مجاهل الظلمات الحكومية، والكلمات تقف عاجزة أمام وصف يوم واحد من معانات المعتقل في ظل التفنن في الإجرام والتعذيب داخل المعتقلات الحكومية.

وإذا أردنا أن نشخص أركان الجريمة فإننا نجد المئات من الآلاف من المعتقلين من النساء والأطفال والكهول والشباب، يتم اعتقالهم بحملات دهم وتفتيش عشوائية تنفذها الأجهزة الأمنية الحكومية بأساليب وحشية وبصورة تعسفية إجرامية، في مناطق محددة ذات مكون معين وهذه المناطق هي غالباً ما تستهدف في تلك الحملات، ويتم إيداعهم في مئات السجون والمعتقلات المعلنة منها والسرية الأخرى الحكومية وفي قواعد الاحتلال والسجون المركزية الأخرى، وتبدأ عملية تعذيب المعتقلين منذ أول اعتقاله عن طريق السب والشتائم وكيل الألفاظ الطائفية وطريقة الاعتقال التي غالباً ما تتم من دون أي أمر قضائي أو حكم محكمة أو توجيه تهمة معينة ويساق ضرباً بالهراوات وبأعقاب البنادق، وربما يكون المذهب الذي ينتسب إليه ذلك المعتقل هو من التهم التي ستكال عليه، حتى يصل إلى زنزانات التعذيب لتنهال عليه أساليب التعذيب مما لا يخطر على بال الشيطان نفسه أن يأتي بها؛ لانتزاع اعترافات حول قضايا وهمية وجرائم تنفذها الأجهزة الحكومية ذاتها.

حكومات نشر المعتقلات والسجون في العراق والاقتيات على دماء العراقيين:

لم تترك حكومات الاحتلال قرية أو منطقة في العراق إلاّ ونشرت منجزها الفذ للشعب العراقي كي تقدمه إلى كل مواطن، ونشرت المعتقلات في كل مركز شرطة أو نقطة تفتيش أو حاجز أمني، أو مقر وحدة عسكرية من أصغر سرية إلى ثكنات الفرق العسكرية التابعة إلى ما يسمى وزارتي الدفاع والداخلية على شتى أنواعها ومسمياتها، حيث توجد معتقلات كثيرة يحتجز فيها الآلاف من المعتقلين، وهناك سجون مركزية كبيرة تابعة لما يسمى وزارة العدل، وكذلك مقرات مليشيات الأحزاب المشاركة في السلطة تحتوي على معتقلات سرية يُغيَّب فيها المئات من المواطنين الأبرياء، وفرق الموت التابعة لها المدربة على الاغتيال وفنون الجريمة؛ فإنها تمتلك منازل في المدن التي تنتشر فيها؛ وهي تخرج لتغتال وتعتقل وترتكب شتى أنواع الجرائم في ظل الحماية الحكومية وغض طرف قوات الاحتلال الأمريكية ورضاها، ثم تعود بسهمها من المواطنين المعتقلين للمساومة وكسب المال أو ارتكاب الجريمة من اجل تحقيق أهداف سياسية معينة، ومن نجا من تلك المجازر الدموية فإنه تكلم عن الأهاويل مما عاناه ورآه، مما يفوق استيعاب العقل البشري من أن يتصوره حتى تكاد أنك لا تصدّقه من هوله، مما لا يرتكبه إلاّ من فقد الإحساس البشري والإنساني وراح يرتكب أفضع الجرائم الوحشية مما تترفع عنه حتى الوحوش البهيمية، في دولة المنظمات السرية التي دمجت وحوشاً وكلاباً مدرّبة على صورة بشر سمتها المليشيات في الأجهزة الأمنية الحكومية المتعددة التي تملأ أرض العراق وتتوزع في كل شبر فيه، وراحت تقتات على تفننها بأساليب الاعتقال والهجوم والقتل والتغييب في المعتقلات والسجون، والمرتزقة الذين جلبتهم الولايات المتحدة الأمريكية عبر مشروعها الإجرامي في المنطقة تتشابه صورهم في أنحاء البلاد كلها؛ بأنها قدّمت النماذج الحقيقية لصورة الإجرام الدموي ونشر حمامات الدم في ربوع الأرض، ثم الارتزاق عن طريق الإجرام في الاعتقال التعسفي والتغييب القسري وارتكاب الجرائم المروعة ضد الإنسانية.. ورجالات حكوماتها التي

تنصبها بعد كل مهزلة انتخابات صورية مكذوبة فإنها ترتقي بمجرمين لتقدّمهم عبر وسطائها المتعددين على أنهم حماة حقوق ومصلحين إنسانيين.

وقد شنت القوات الحكومية هجمات على مناطق كثيرة وجردتها من المئات من أبنائها في حملات اعتقال تعسفية عشوائية، وخارج نطاق القانون؛ بعد تطويق المناطق ومحاصرتها وسرقة الأموال والمصوغات والخزائن من المنازل، وتحطيم الأثاث ومحتويات البيوت، والتجاوز على الأطفال والنساء، واستخدام الأساليب الوحشية التي تبعث الرعب بين الأطفال والنساء، ويساق المعتقلون إلى السجون بالجملة بعد عملية تمشيط وتفتيش عن الرجال كلهم بمن فيهم المسنون والمعاقون والمرضى، ومصادرة حرياتهم وتغييبهم في السجون من دون أوامر قضائية أو أدلة جرمية، ويكون من بينهم العشرات من الأطفال دون سن العاشرة ويتم التلاعب بتسجيل أعمارهم الحقيقية وعدم الاعتراف بقيد النفوس الذي يثبت صغر سنهم، وهؤلاء يتعرضون للاغتصاب من قبل القوات الحكومية المجرمة وشتى أنواع التعذيب والاعتداءات الإجرامية الجسدية والنفسية.

إجرام وتغييب لـ(فرض القانون)!:

الحكومة وعملياتها الإجرامية تسمي هذه الحملات التعسفية هجمات من اجل فرض القانون، وغالباً لا يتم تسجيل المئات منهم لأن الحكومة تدّخرهم لتسخين الملفات السياسية وتصفية الحسابات، وافتعال عمليات القتل ورمي الجثث في أماكن جمع النفايات والدوائر الحكومية والأماكن الحكومية المتروكة التي تخضع للحراسة الحكومية لرسم المشهد السياسي كما تريده أمريكا من مرتزقتها، وتشويه فصائل المقاومة في العراق ومشروعها الجهادي، وضحية التنافس السياسي الدموي بين الأحزاب التي جلبتها أمريكا في احتلالها للعراق هم المئات من المعتقلين الذين لا يتم تسجيلهم ولا إحصاؤهم تحت نظر واطلاع قوات الاحتلال وموافقتها.

وقوات الاحتلال تعرف أن حكوماتها المنصبة لا تسمح للجان القانونية ولا زيارة منظمات حقوق الإنسان أو المنظمات الدولية الأخرى لسجونها ومعتقلاتها المزدحمة أشد الازدحام بالأعداد الكبيرة من المواطنين الأبرياء.

وتُغيِّب الأجهزة الحكومية في معتقلاتها الظاهرة والخفية عشرات الآلاف من المواطنين الأبرياء بشكل تعسفي وغير مشروع، وفي النهاية لا يتم إدانة الغالبية العظمى منهم بأي جرم، وبعد سنين من التغييب القسري والتعذيب الإجرامي يتم الإفراج عمن كتب له أن يفرج عنه بعد إسقاط التهم عنه لعدم وجود أدلة وإسقاط أكذوبة المخبر السري.

مأساة المعتقلين بعد البراءة من التهم:

ولا تنتهي مأساة المعتقلين بتبرئتهم عن طريق محكمة حكومية وبقرار حكومي، وإنما تبدأ المخاطر تحيط به منذ أول خروجه إلى الطرقات المحيطة بمراكز الاعتقال والسجون الحكومية؛ فهناك من ينتظرهم في الخارج من عصابات فرق الموت والاغتيال التابعة لمليشيات الأحزاب لتغتاله بالقرب من تلك المراكز وتحت أنظار القوات الحكومية، أو تقوم باختطافهم إلى معتقلات أخرى في المنازل بين الأحياء السكنية، وربما يترك بضعة أيام لتأتي جهة حكومية أخرى لتعتقله مرة أخرى ليبدأ دوامة أخرى من مآسي التعذيب والتغييب القسري، ففي العراق كل جهة حكومية هي مستقلة بذاتها وتخرج وتقتل وتعتقل كما يحلو لها.

حملات الاعتقال الحكومية غايات وأهداف:

نتج عن تغييب الآباء المعيلين للأسر تدمير أسرهم وضياع مستقبلها، ونشوء واقع نفسي مدمِّر وصدمات نفسية خطيرة عند أطفالهم، ومن خلال مساومات العصابات الحكومية تقوم بسحب أي مال تمتلكه العوائل من خلال اعتقال أبنائهم حتى تضطرهم لبيع كل ما يملكون لتخلي القوات الحكومية سبيلهم.

ومن المؤكد أن جرائم الاعتقالات الحكومية أدت إلى تغيير ديموغرافية المجتمع العراقي على حساب مكون معين الذي اضطرته الأساليب الإجرامية الحكومية، ولكثرة الحملات المتواصلة التي تقوم بها القوات الحكومية القمعية وأساليبهم الوحشية وتكرارها على مناطق محددة مما يضطرهم إلى هجر منازلهم والانتقال إلى مناطق أخرى وربما ترك البلد.



حقوق الأسرى في الإسلام

الهيئة الشرعية

تعد قضية حقوق الإنسان من أهم القضايا المعاصرة التي تشغل أذهان المفكرين وفلاسفة الأخلاق منذ قرون، لأنها من أهم المهمات وأوجب الواجبات التي تتطلع إليها البشرية، فهي السند الذي يساهم في تدعيم الحقوق الإنسانية للأفراد والمجتمعات، وفي شتى مجالات الحياة سواء الاقتصادية أو السياسية، أو في ظروف الحروب والصراعات.

وفي هذا العصر عصر المدنية، عصر الحضارة؟

أصبحت هذه القضية هي أم القضايا، فما وقع في (هورشيما ونجزاكي) اليابانية، و(صبرا وشاتيلا) اللبنانية، و(الفلوجة) العراقية، وفي البوسنة والهرسك، وفي كوسوفا، وكشمير والشيشان، وآخرها (جنين) الفلسطينية، وغيرها كثير... يجعل الإنسان يقف حيراناً، ويتساءل أين حقوق الإنسان؟، والجواب في الحقيقة واضح كالشمس، إنها الحرب التي تجعل الإنسان ينسى إنسانيته ومبادئه وأخلاقه، إنه الطرف الأقوى الذي ينسى ضميره، إنها النفس الشريرة التي تبحث عن الدماء والأشلاء من دون تمييز.

وفي ظل التخبط الأعمى للسياسة الدولية أصبح الإسلام في هذا الزمن متهماً بعدم العناية بحقوق الإنسان، وتأصيل تلك الحقوق، وهذا يتطلب بيان تلك الحقوق، وإيضاح موقف الإسلام منها، وبيان سماحته وعدله ورحمته بالبشر، الذي قرر منذ أربعة عشر قرناً أن للإنسان حقوقاً ينبغي أن تراعى، كما أن عليه واجبات ينبغي أن تؤدى، وهي في الحقيقة لا يغفلها ولا يتجاهلها كل منصف، وكل باحث عن الحقيقة.

وقبل الخوض في تفاصيل حقوق الأسرى في الإسلام أود أن أشير إلى أن القرآن الكريم حوى الأفكار الأساسية المهمة، وترك تفاصيلها وممارستها وتطبيقاتها للأمة وفق ضوابط الشريعة الإسلامية، فاهتم بالكليات وفتح المجال لعقول علماء الإسلام، وهو بذلك قد حاز قصب السبق على غيره من الأديان الأخرى، وحتى القوانين الوضعية؛ كما أن حقوق الإنسان في الإسلام تقوم على أساس متين من الحرية والعدالة، ولأجل ذلك حرم الله الظلم والاعتداء وشنّع على أهله وتوعدهم بالعذاب الأليم، كما أن العقل والواقع يشهد بأنه لا توجد دولة أو تشريع يعطي حرية مطلقة بحيث يتصرف الإنسان من تلقاء نفسه بلا قيود أو ضوابط، هذا لا يوجد على ظهر الأرض، ولا يقول به أحد من البشر، ولأجل ذلك تضع كل دولة أو أمة قيوداً وضوابط لهذه الحرية حسب قانونها الذي تحكم به، أما أمة الإسلام فمصدر حريتهم نابع من كتاب الله وسنة رسوله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾، ولأجل ذلك أعطى الإسلام الناس حريتهم في حدود في القول والفعل، وحرم عليهم الغيبة والنميمة، والبهتان وقول الزور والقذف والاستهزاء.

إن الحروب تعد أكثر الظواهر البشرية تأثيراً على القيم الإنسانية، لأنها سبب في إهدار حياة الأفراد والمجتمعات، فيصبح الإنسان لا قيمة له، وهو ما يتطلب حاجة البشر للتغلب على هذه الظاهرة وضبط أحكامها بصورة تراعي القيم الإنسانية الخالدة. والحق أن ظاهرة الأسرى تعد من أهم الظواهر الناتجة عن الحروب في قسوتها ومجافاتها للقيم الأخلاقية.

لقد وضع الإسلام للحروب نظاماً متميزاً، وتفصيلاً دقيقاً لأسبابها، ووسائلها وغاياتها، ومن ينظر لأحكام الحرب في التشريع الإسلامي يرى أن الإسلام كان له قدم السبق في تنظيم هذه الظاهرة، فلا عجب ولا غرابة من دين اتسم بالرحمة والإنسانية أن يفرض الرحمة والإنسانية في معاملة أسرى الحرب، في وقت كانت فيه جميع الأمم الأخرى تقتل الأسرى أو تستعبدهم.

وإن من يتأمل تراث الإسلام في مسألة الأسرى، ويطلع على ما دونه علماء الإسلام عن الأسرى وحقوقهم في الإسلام يلحظ بجلاء أن الإسلام يجنح باستمرار إلى تغليب الجانب الإنساني في معاملة الأسرى، والأهم من ذلك أن الإسلام أخضع معاملة الأسرى لنظام محكم وتشريع مدون، لا يجوز بأي حال من الأحوال تجاوزه أو التعدي عليه لا سيما تحت ضغط الحالات النفسية المتوترة التي تولدها الحروب والانتصارات.

ولنا أن نسأل عن تعريف الأسير؟ فنقول: إن الأسير هو الحربي الذي أسر في حال الحروب مع المسلمين، وبعبارة أخرى: الأسرى هم الرجال الذين يقعون في قبضة عدوهم أحياء في حال الحرب، وفي الفقه يطلق أسرى الحرب على الأعداء المحاربين الذين أظهروا العداوة للإسلام وصمموا على محاربته بالعمل، فسقطوا في أيدي المسلمين المجاهدين الذين أرادوا إعلاء كلمة الله تعالى.

وبهذا يدخل كل من يحمل السلاح ضد الإسلام، وهو قادر على الحرب، سواء

أكان جندياً أصلياً، أو متطوعاً، أو مرتزقاً، أو جاسوساً، فيخرج الأطفال والشيخ والنساء، والرهبان والفلاحين ومطلق العجزة، فلهم معاملة خاصة.

وسأجمل الحديث عن هذا الموضوع المتشعب في أمور أرى أنها الأولى بالبيان والتوضيح:

الأمر الأول: أن الأسرى يقعون في أيدي أعدائهم كما تقع الغنائم في أيدي المحاربين، ولكن الحقيقة التي يجب ألا تغيب أن الأصل في الإنسان الحرية، ولأجل ذلك قرر الإسلام بسماحته وعدله أنه لا يجوز أسر كل من تقع عليه أيدي المسلمين من الكافرين، وإنما يكون ذلك فقط حيث تكون الحرب وحيث يكون المحاربون.

وقد وضع فقهاء الإسلام أوصافاً لمن يجوز أسره، وشروطاً لوقوع الأسر حتى أصبح له نظام وحدود معروفة ومدونة في الشريعة الإسلامية قبل أن يعرفها فقه القانون الدولي الحديث بقرون، بل لما ظهرت تشريعات الأسرى في القانون الدولي كان للفقه الإسلامي نظرياته الخاصة به، والتي تلتقي بالفقه الدولي أحياناً وتختلف عنه أحياناً أخرى.

لقد وردت نصوص كثيرة في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة تحث على معاملة الأسرى معاملة حسنة تليق به كإنسان، يقول الله تعالى في سورة الأنفال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَى إِن يَعْلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[الأنفال: ٧٠]، فإذا كان المولى سبحانه يعد الأسرى الذين في قلوبهم خير بالعفو والمغفرة، فإن المسلمين لا يملكون بعد هذا إلا معاملتهم بأقصى درجة ممكنة من الرحمة والإنسانية.

لقد قرر الإسلام بسماحته أنه يجب على المسلمين إطعام الأسير وعدم تجويعه، وأن يكون الطعام مماثلاً في الجودة والكمية لطعام المسلمين، أو أفضل منه إذا كان ذلك ممكناً، استجابة لأمر الله تعالى في قوله في سورة الإنسان: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾[الإنسان: ٨]، ويروى أنه ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أطعم بعض الأسرى ورواهم بيده الكريمة، ويقول أبو عزيز بن عمير، وكان أحد أسرى بدر حول معاملته: «كنت في رهط الأنصار حين أقبلوا من بدر، فكانوا إذا قدّموا غذاءهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر، لوصية رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ إياهم بنا، فما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها فأستحي فأردها على أحدهم فيردها عليّ وما يمسكها».

كما قرر الإسلام بسماحته وعدله ورحمته أنه يجب معاملة الأسير بالحسنى وعدم إهانته أو إذلاله، روى الطبراني عن أبي عزيز أن رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ قال: «استوصوا بالأسارى خيراً»، ولما رأى رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أسرى يهود بني قريضة موقوفين في العراء في ظهيرة يوم قائظ، قال مخاطباً المسلمين المكلفين بحراستهم: «لا تجمعوا عليهم حرّ هذا اليوم وحرّ السلاح، قَيّلوهم حتى يبردوا» ومن هذا المنطلق لا يجوز تعذيب الأسير لأجل الحصول على معلومات عسكرية عن جيش العدو، فقد سئل مالك ﴿رحمه الله﴾: «أيُعذّب الأسير إن رجي أن يدل على عورة العدو؟ فقال: ما سمعت بذلك»..

إنها سماحة الإسلام ورحمته التي لم يبلغها القانون الدولي الإنساني المعاصر، وأخص بذلك معاهدات جنيف ١٩٢٩م، ١٩٤٩م ولاهاي لحقوق الإنسان، وحقوق أسرى الحروب.

ومن الواجبات التي قررها الإسلام كسوة الأسير كسوة لائقة به تقيه حر الصيف وبرد الشتاء، فقد ثبت عن رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ من حديث جابر ﴿رضي الله عنه﴾ أنه لما كان يوم بدر أتي بالأسارى، وأتي بالعباس ولم يكن عيه ثوب، فنظر رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ فوجد قميص عبد الله بن أبي بن الحارث يقدر عليه فكساه إياه، كما ورد انه عليه السلام كسا بعض الأسارى من ملابسه.

ومن الحقوق التي قررها الإسلام للأسير حقه في ممارسة شعائر دينه خلال فترة أسره [الهندي: ٢٠٥].

الأمر الثاني: عند استقراء أحكام



الأسرى التي وقعت في غزوات الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾، والسرايا التي قام بها أصحابه نجد أن مصير الأسرى حدد في أمرين، أحدهما العفو والمن، والآخر الفداء، وقد أكد عليهما العلماء، كما ورد في الآية الكريمة التي تحكم الوضع الشرعي للأسرى غير المسلمين في دولة الإسلام في سورة محمد: ﴿فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محمد: ٤]، ومعنى الآية أن على المجاهدين المسلمين عند لقائهم بالكفار في ساحة الوغى أن يعملوا السيف في رقابهم، وبعد إثخانهم بالجراح وإنهاكهم إلى درجة الوهن، عليهم القبض عليهم وتقييدهم والتحفظ عليهم حتى تضع الحرب أوزارها، وعند ذلك يحق للمسلمين المن عليهم بإطلاق سراحهم بدون أي مقابل أو مفاداتهم بمال.

أما الأول فهو العفو عن الأسير وإطلاق سراحه مجاناً دون مقابل، وقد حكم به الرسول الكريم ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في كثير من غزواته، كما هو مدون في سيرته عليه السلام، ولا غرو في ذلك فإن الله سبحانه بدأ بالمن عندما قال: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾، ومدح من يتصف بصفة العفو والصفح: ﴿وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التغابن: ١٤]، وهكذا كان العفو هو الأول لأنه من شيمة المصطفى ﴿صلى الله عليه وسلم﴾، حتى إنه كان يطلق الأسير بمجرد بسيط، أو تدخل رجل من المؤمنين يطلب حرية الأسير، وكان عليه السلام يتمنى أن يتدخل أحدهم، حتى إنه تمنى حياة أحد الكفار من الذين ماتوا ليتدخل في أسرى بدر ليطلق سراحهم، وهو المطعم بن عدي، كل هذا وذاك يدل دلالة أكيدة ما للعفو من قيمة ومن قدسية، ولأجل ذلك حث الإسلام الناس على تطبيق هذه الصفة، وأعظم التطبيق حين يكون ذلك مع أسرى الحرب.

أما الثاني وهو فداء أسرى الحرب: فالأسير إما أن يفدي نفسه بالمال، كما وقع ذلك في أسرى غزوة بدر الكبرى، أو يفدى برجل مسلم أسير عند الكفار، ولم يقتصر الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ على الفداء بالمال والرجال، بل جعل الفداء بتعليم الأسير أولاد المسلمين الكتابة والقراءة، وهذه أسهل مهمة بالنسبة للأسير ولم يسبق إليها أحد قبل رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾، وهذا يدل على ما لهذا الدين من تطلع إلى الحرية وإلى محاربة الجهل الفكري والاعتقادي على حد سواء، وأنه يتطلع إلى دولة العلم والتفكير الصحيح والاعتقاد بالتوحيد، وللأسف فإن الإنسانية لم تنتبه حتى يومنا هذا إلى هذا الحكم النبوي الكريم الذي طبقه سيد الخلق عليه أفضل الصلاة والسلام منذ أربعة عشر قرناً، في وقت لم تكن للثقافة قيمة ولا للأسير حاجة، ولا توجد جمعيات دولية أو منظمات تهتم بالأسرى.

وقد ذكر بعض العلماء أن القتل يعد خياراً ثالثاً، لكن الصحيح أن القرآن الكريم ليس فيه أي نص يبيح قتل الأسير لمجرد أنه أسر، ورأي الكثير من الفقهاء على أن النص في سورة الأنفال: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧]، يتعلق بواقعة معينة أراد بها المسلمون أن يأخذوا أسرى رغبة في مفاداتهم بالمال، وذلك قبل تحقق الهدف الأساسي من المعركة وهو إعلاء كلمة الله، وقال المصطفى ﴿صلى الله عليه وسلم﴾: «لا يعترض أحدكم أسير أخيه فيقتله»، والأخبار في ذلك كثيرة جداً، مما يضيق المقام بذكره.

الأمر الثالث والأخير: وهو مسألة التطبيق، فالتطبيق هو النتيجة وهو الثمرة لهذه الحقوق، فما جاء به الإسلام، وما هو مدون في الأنظمة والتشريعات الدولية عن الأسرى، أمر لا يختلف عليه اثنان، فليس هناك جهل بالأنظمة ولا بالقوانين، ولكن للأسف لا يلتفت لتلك الحقوق وتلك الأنظمة، إنها حكاية تسلط القوي على الضعيف، فأين المبادىء والأخلاق؟ أين القيم والمثل الإنسانية؟، إن الواقع ليشهد، ويزخر بالشواهد التي تعد عاراً على جبين الإنسانية، هذه الشواهد لم تأت من دول متسلطة فحسب، بل مع تسلطها تدعي الحرية، والمثالية في رعاية حقوق الإنسان، بل وحقوق الحيوان، وأكتفي بما يحصل الآن في (غوانتنامو) الجزيرة الكوبية من أعظم دول العالم قوة، وأعظم دول العالم مطالبة بحقوق الإنسان حيث تضع الأسرى المشكوك في أمرهم في أقفاص كأقفاص القردة، في الخلاء، وبمعاملة لا تعامل بها الحيوانات فضلاً عن الإنسان، والشاهد الآخر ما حصل في مخيم جنين بفلسطين المحتلة، فلأجل مجموعة من المجاهدين الفلسطينيين، يقوم اليهود بإبادة المخيم عن بكرة أبيه، وهدم البيوت على من فيها من نساء وأطفال وشيوخ، ومع هذا يرفضون أي لجنة لتقصي الحقائق، فلك الله أيها الشعب الأعزل، أين المنظمات الإنسانية؟، أين الضمير الإنساني من هذا الفجائع؟ أين الذين يريدون حماية العالم من الإرهاب؟ أين هؤلاء الذين يدعون أنهم وصلوا إلى أعلى المراتب في المحافظة على حقوق الإنسان، وحقوق أسرى الحرب؟ إنه الوجه الآخر الذين يغيب عن كثير من الناس.

وبهذا ألا نتفق جميعاً على أن مسألة التطبيق هي الثمرة وهي الهدف الذي تطمح إليه وتنشده البشرية جمعاء!!.

حقا على كل واحد ان يُقبّل راس الأسير

أ. محمود إبراهيم

كان في وسع التاريخ أن يمر بهذا الرجل كما مر بملايين العرب من قبله دون أن يأبه لهم أحد أو يلتفت لسيرتهم، لكن ما أتيح لعبدالله بن حذافة السهمي بلقائه زعيمي امبراطوريتي فارس والروم، جعلته جديراً بهذا الأهتمام، فقد كانت له مع كل منهما قصة ما تزال تعيها ذاكرة الدهر و يرويها لسان التاريخ.

أما قصته مع كسرى ملك الفرس فكانت في السنة السادسة للهجرة حين عزم النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أن يبعث طائفة من أصحابه بكتب إلى ملوك الأعاجام يدعوهم فيها إلى الإسلام، انتدب عليه الصلاة والسلام ستة من الصحابة ليحملوا كتبه إلى ملوك العرب والعجم ، و كان أحد هؤلاء الستة عبدالله بن حذافة السهمي، فقد اختير لحمل رسالة النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ إلى كسرى ملك الفرس، جهز عبد الله بن حذافة راحلته، وودع صاحبته وولده، ومضى إلى غايته ترفعه النجاد و تحطه الوهاد؛ وحيدا فريدا ليس معه إلا الله، حتى بلغ ديار فارس، فاستأذن بالدخول على ملكها، وأخطر الحاشية بالرسالة التي يحملها له؛ عند ذلك أمر كسرى بإيوانه فزين، ودعا عظماء فارس لحضور مجلسه فحضروا، ثم أذن لعبد الله بن حذافة بالدخول عليه، دخل عبد الله بن حذافة على ملك فارس مرتديا شملته الرقيقة، مرتديا عباءته الصفيقة، عليه بساطة الأعراب، لكنه كان عالي الهامة، مشدود القامة تتأجج بين جوانحه عزة الإسلام، ويتوقد في فؤاده كبرياء الإيمان؛ فما إن رآه كسرى مقبلا حتى أومأ إلى أحد رجاله بأن يأخذ الكتاب من يده فقال: لا، إنما أمرني رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أن أدفعه لك يدا بيد وأنا لا أخالف أمرا لرسول الله، فقال كسرى لرجاله: اتركوه يدنو مني، فدنا من كسرى حتى ناوله الكتاب بيده، ثم دعا كسرى كاتبا عربيا من أهل الحيرة وأمره أن يفض الكتاب بين يديه ، وأن يقرأه عليه فإذا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى..»

فما أن سمع كسرى من الرسالة هذا المقدار حتى اشتعلت نار الغضب في صدره، فاحمر وجهه، وانتفخت أوداجه لأن الرسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بدأ بنفسه، فجذب الرسالة من يد كاتبه وجعل يمزقها دون أن يعلم ما فيها وهو يصيح: أيكتب لي بهذا، وهو عبدي؟!! ثم أمر بعبد الله بن حذافة أن يخرج من مجلسه فأخرج.

خرج عبد الله بن حذافة من مجلس كسرى وهو لا يدري ما يفعل الله له؛ أيقتل أم يترك حرا طليقا؟ لكنه ما لبث أن قال: والله ما أبالي على أي حال أكون بعد أن أديت كتاب رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾، وركب راحلته وانطلق، ولما سكت عن كسرى الغضب ، أمر بأن يدخل عليه عبد الله فلم يوجده.

فلما قدم عبد الله على سول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أخبره بما كان من أمر كسرى وتمزيقه الكتاب، فما زاد عليه الصلاة والسلام على أن قال: «مزق الله ملكه».

أما كسرى فقد كتب إلى (باذان) نائبه على اليمن: أن ابعث إلى هذا الرجل الذي ظهر بالحجاز رجلين جلدين من عندك، ومرهما أن يأتياني به، فبعث «باذان» رجلين من خيرة رجاله إلى رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾، وحملهما رسالة له، يأمره فيها بأن ينصرف معهما إلى لقاء كسرى دون ابطاء، خرج الرجلان يغذان السير حتى لقيا النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾، ودفعا إليه رسالة «باذان» وقالا له: إن ملك الملوك كسرى كتب إلى ملكنا «باذان» أن يبعث إليك من يأتيه بك؛ وقد أتيناك لتنطلق معنا إليه، فإن أجبتنا كلمنا كسرى بما ينفعك ويكف أذاه عنك، وإن أبيت فهو من قد علمت سطوته وبطشه وقدرته على إهلاكك وإهلاك قومك، فتبسم الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وقال لهما: ارجعا إلى رحالكما اليوم وأتيا غدا؛ فلما غدوا على النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في اليوم التالي، قالا له: هل أعددت نفسك للمضي معنا إلى لقاء كسرى؟ فقال لهما النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾: لن تلقيا كسرى بعد اليوم، فلقد قتله الله، حيث سلط عليه ابنه «شيرويه» في ليلة كذا من شهر كذا، فحدقا في وجه النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وبدت الدهشة على وجهيهما، وقالا: أتدري ما تقول؟! أنكتب بذلك «لباذان»؟! قال: نعم، وقولا له: إن ديني سيبلغ ما وصل إليه ملك كسرى، وإنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك، وملكتك على قومك.

خرج الرجلان من عند الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وقدما على «باذان» وأخبراه الخبر، فقال: لئن كان ما قاله محمد حقا فهو نبي، وإن لم يكن كذلك فسنرى فيه رأيا؛ فلم يلبث أن قدم على «باذان» كتاب «شيرويه» وفيه يقول:

أما بعد فقد قتلت كسرى، ولم أقتله إلا انتقاما لقومنا، فقد استحل قتل أشرافهم وسبى نسائهم وانتهب أموالهم، فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن عندك، فما إن قرأ «باذان» كتاب «شيرويه» حتى طرحه جانبا وأعلن دخوله في الإسلام، وأسلم من كان معه من الفرس في بلاد اليمن.

وفي السنة التاسعة عشرة للهجرة بعث سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) جيشا لحرب الروم فيه عبد الله بن حذافة وكان قيصر الروم قد تناهت إليه أخبار المسلمين وما يتحلون به من صدق الإيمان واسترخاص النفس في سبيل الله ورسوله، فأمر رجاله إذا ظفروا بأسير من أسرى المسلمين أن يبقوا عليه وأن يأتو به حيا، وكان عبد الله بن حذافة ممن وقع في الأسر.

نظر ملك الروم إلى عبد الله بن حذافة طويلا ثم بادره قائلا: إني أعرض عليك أمراً!!، قال: وما هو؟ فقال: أعرض عليك أن تتنصر، فإن فعلت خليت سبيلك، وأكرمت مثواك، فقال الأسير في أنفة وحزم: هيهات، إن الموت لأحب إلي ألف مرة مما تدعوني إليه.

فقال قيصر: إني لأراك رجلا شهما.. فإن أجبتني إلى ما أعرضه عليك أشركتك في أمري وقاسمتك سلطاني، فتبسم الأسير المكبل بقيوده وقال: والله لو أعطيتني جميع ما تملك، وجميع ما ملكته العرب على أن أرجع عن دين محمد طرفة عين ما فعلت.

قال: إذن أقتلك.

قال: أنت وما تريد، ثم أمر به فصلب، وقال لقناصته -بالرومية- ارموه قريبا من رجليه، وهو يعرض عليه مفارقة دينه فأبى، عند ذلك أمرهم أن يكفوا عنه، وطلب إليهم أن ينزلوه عن خشبة الصلب، ثم دعا بقدر عظيمة فصب فيها الزيت ورفعت على النار حتى غلت ثم دعا بأسيرين من أسارى المسلمين، فأمر بأحدهما أن يلقى فيها فألقي، فإذا لحمه يتفتت، وإذا عظامه تبدو عارية، ثم التفت إلى عبد الله بن حذافة ودعاه إلى النصرانية، فكان أشد إباء لها من قبل، فلما يأس منه، أمر به أن يلقى في القدر التي ألقي فيها صاحباه فلما ذهب به دمعت عيناه، فقال رجال قيصر لملكهم: إنه قد بكى، فظن أنه قد جزع وقال: ردوه إلي، فلما مثل بين يديه عرض عليه النصرانية فأبى، فقال: ويحك، فما الذي أبكاك إذا؟!

فقال: أبكاني أني قلت في نفسي: تلقى الآن في هذه القدر، فتذهب بنفسك، وقد كنت أشتهي أن يكون لي بعدد ما في جسدي من شعر أنفس فتلقى كلها في هذا القدر في سبيل الله.

فقال الطاغية: هل لك أن تقبل رأسي وأخلي عنك؟

فقال له عبد الله: وعن جميع أسارى المسلمين أيضا؟

قال: وعن جميع أسارى المسلمين أيضا.

قال عبد الله: فقلت في نفسي: عدو من اعداء الله، أقبل رأسه فيخلي عني وعن أسارى المسلمين جميعا، لا ضير في ذلك علي، ثم دنا منه وقبل رأسه، فأمر ملك الروم أن يجمعوا له أسارى المسلمين، وأن يدفعوهم إليه فدفعوا له.

قدم عبد الله بن حذافة على عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وأخبره خبره، فسر به الفاروق أعظم السرور، ولما نظر إلى الأسرى قال: حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة.. وأنا أبدأ بذلك.. ثم قام وقبل رأسه.



المعتقلون في السجون الحكومية الهدف قبل سبب الاعتقال

سالم عبد اللطيف

لم تعد الكتابة عن المعتقلين العراقيين في سجون الاحتلال وسجون الحكومات الاحتلالية المتعاقبة تفردا او سبقا صحفيا او محاولة للاستثمار الإعلامي وغيره مما يسعى إليه الساعون بالمتاجرة بهموم وآلام المعتقلين، على أن ما كتب الكاتبون سابقا لا يخلو من إظهار للحقائق ومنه ما يطرح بصدق مقتربات هذه الجريمة ويكشف ببراعة عن الممارسات الهمجية التي يتعرض لها هؤلاء السجناء.

فما قام به الكتاب والمشتغلون بحقوق الانسان من كشف لهذه الانتهاكات وتسليط الضوء عليها يعد عملا جبار وعظيما ولكن...

يا ترى ماذا يمكن أن يقال بعد لكن فالجريمة تقع ونكتفي بكشفها وتسليط الضوء عليها ثم لا نقوم بأي خطوة لنصرة المظلوم وكشف الضر عنه فإلى متى تتم مناقشة ملفات المعتقلين ومن يقع عليهم ظلم الانتهاكات الاحتلالية ورقيا من دون أي فعل عملي.

المقال هنا لا يتعرض للآليات ولا للممارسات فتلك ميدانها ساحة حقوق الانسان ولوائح القوانين وتفعيلها التي ينبغي ان تشهد اعتصاما متواصلا وحراكا ميدانيا في منظمات حقوق الانسان ومثله سياسيا لإرباك ديمومة هذه الانتهاكات وايقافها ومحاسبة مقترفيها لحين الإفراج عن هؤلاء المعتقلين.

مهمتنا اليوم الكشف عن النتيجة المتوخاة التي يسعى اليها الاحتلال ومن بعده حكوماته المنصبة التي فاقت مستويات الاجرام الذي تمارسه ما تحدثت عنه تجارب الشعوب والاحتلالات في التاريخ القديم والحديث بمسافات بعيدة.

النتيجة التي يراد من وراء جيوش المعتقلين القابعين في سجون الحكومة الحالية هو المقايضة السياسية لمن شاركهم عمليتهم السياسية وتركيع الرافضين للاحتلال وعمليته السياسية الجارية تحت ظله في العراق.

ففي الشق الأول فيما يخص المشاركين بالعملية السياسية في ظل الاحتلال فهم مجموعة شركاء متشاكسين لملمهم الاحتلال من مجاهيل المنافي ليجمعم ويقدمهم على أنهم أصحاب البلد ليمارسوا الحكم باسمه وإسناده وهم متفقون على شيء واحد هو عدم الثقة فيما بينهم وهذا أمر مفروغ منه بل إن أي واحد منهم لا يجرؤ على إنكار ذلك ومع هذا وللتدليل على صحة ما نقول بان المعتقلين يشكلون ورقة مقايضة للحصول على المكاسب الفئوية والحزبية والعنصرية نذكر بما حصل في صفقة القوانين الثلاثة التي توافقت عليها مجاميع الاحتلال بالتصويت عليها في مجلس النواب السابق دفعة واحدة لسببين لا ثالث لهما الأول عدم الثقة والثاني ضمان الأخذ ومماطلة دفع الاستحقاق .

القوانين الثلاثة التي اقرها ذاك البرلمان الصوري كانت على التوالي :اقرار قانون الأقاليم وهذا يخص المتاجرين بهموم اهلنا في الجنوب بوعدهم بدويلات تنافس أرقى دول العالم ولكنها خيال لا يتحقق بوجود هؤلاء الأفاقين والثاني إقرار قانون الموازنة وصرف ميزانية محافظات الشمال ليعود ريع هذه الميزانية بقضها وقضيضها إلى إقطاعية ما يسمى إقليم كردستان والمستفيد الوحيد هم ساسة الحزبين الحاكمين فيها أما الثالث وهو مقصد المقال فقد كان قانون العفو العام عن المعتقلين الذي لم يستفد منه لا الساسة المشتركون في حكومة الاحتلال الخامسة ولا حتى المعتقلين .

وبقراءة سريعة لفحوى القانون تجد ان منطوقه يقول العفو العام لمن لم تثبت إدانته؟!!!

أليس عجيبا وغريبا أن يكون مثل هذا المنطوق لقانون يقايض بقانونين يستهدفان العراق من شماله إلى جنوبه ؟ طيب أين مكان العفو إذا كانت لم تثبت الإدانة ؟ فبدلا من إنصاف المعتقلين وتعويضهم وتقديم الاعتذار لهم وهم لم تثبت إدانتهم لان اغلبهم اعتقلوا في دولة المخبر السري فالمطلوب منه ورقة وقلم يكتب فيها اسم من يشاء ويسطر له تهما جزافية كيفما يشاء ثم إذا أرادوا التكرم عليه ساوموه بتقسيم العراق وسرقة خزائنه مقابل المن عليه بعفو لأنه لم تثبت عليه الإدانة.

أما التركيع للمناطق الرافضة للاحتلال فهو منهج المحتل الذي طبقه من بعده أعوانه وأذنابه وأدواته ليتركوا عوائل بأكملها من دون رجل يرعاها ويكفي الرجوع الى تقارير حقوق الإنسان لنتبين ان الحملات الاعتقالية التي كان يقودها المحتل والحكومات المتعاقبة كانت تستهدف الشباب من سن اربعة عشر عاما فصاعدا ولا تقف حتى عند سن السبعين عاما فأي سبب للاعتقال إن لم تكن النتيجة جاهزة قبل سبب الاعتقال.

رسالة خاصة:

بمناسبة انعقاد الملتقى العربي الدولي لنصرة الأسرى في سجون الاحتلال

■ المكتب السياسي

الحمد لله العدل الحكم والصلاة والسلام على المرسل رحمة لكل الأمم وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه وجهاده والانتصار ممن ظلم.

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

على الرغم من أن الشرائع السماوية – ولاسيما الإسلام- تحرم الظلم وتأمر بالعدل والإحسان؛ وعلى الرغم من تأكيد كل القوانين والعهود والمواثيق الدولية على مبادىء حقوق الإنسان؛ وما تضمنته الاتفاقيات الأممية المتعلقة بمعاملة الأسرى وضمان حقوقهم؛ إلا أن الواقع اليوم يشهد خلاف ذلك كله، فما يحدث على الأرض مناقض لتلك الشعارات الرنانة والعناوين البراقة، فما يتعرض له أسرانا في سجون الاحتلال الصهيوني بفلسطين أو في سجون الاحتلال الأمريكي وسجون حكوماته في العراق من كل أنواع الإساءات والانتهاكات يفوق كل التوقعات ويتجاوز كل الأوصاف وتعجز عن تدوينه الصفحات الطوال.

إن قضية الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال –الصهيوني والأمريكي- وما يتعرضون له من تعذيب وسوء معاملة لا تتعلق بأشخاصهم أو بعوائلهم فحسب وإنما هي جزء من القضية الكبيرة وهي الاحتلال، فالسبب الرئيس وراء اعتقال المجاهدين الأبطال ومن معهم من الأبرياء هي رفض الشعب للاحتلال ومشاريعه، من هنا نقول: إن الوقوف مع هؤلاء الأسرى ليس واجبا يتعلق بهم فحسب بل هو جزء من واجب المقاومة وأحد الوسائل لديمومة العمل المقاوم.

إن مناصرة الأسرى والمعتقلين بإقامة المؤتمرات وتنظيم المظاهرات وما يرافقها من فعاليات؛ هي كلها وسائل للوصول إلى حشد الدعم الحقيقي والمستمر الذي لا يتوقف إلا بتحرير الأسرى والمعتقلين وتحرير كامل الأرض ومن عليها، وينبغي لنا جميعا ألا نقف عند هذه الحدود أو نكتفي بهذه النشاطات.

وإننا في كتائب ثورة العشرين إذ نشد على يد كل المنظمات التي تعمل على المناصرة؛ ونبارك لهذا الملتقى –منظمين ومشاركين- فنتمنى أن تصل كلمتهم إلى ضمائر الأمة فتحرك مشاعر أبنائها ثم تتحول إلى أفعال ولا تكتفي بالامتعاض وذرف الدموع، ولابد لنا من تقديم الشكر إلى الجزائر الشقيقة –حكومة وشعبا- التي احتضنت هذا الملتقى، ولا غرابة في ذلك فهي قد سبقتنا في طريق المقاومة والتحرير ضد الاحتلال الفرنسي، فنسأل الله أن يحفظ بلادهم من كل سوء وسائر بلاد المسلمين.

ونغتنم هذا الملتقى المبارك لنتوجه إلى أمتينا العربية والإسلامية ولكل الشرفاء من دول العالم فنقول لهم: إنه باجتماع حبات الرمل تتكون التلال؛ والكلمة مع أختها تصبح صرخة؛ واليد مع اليد تصير قوة، فلابد من التكاتف والعمل جميعا من أجل إنهاء كل مظاهر الظلم، ونأمل أن يتحول هذا الملتقى إلى مناصرة عملية لا تكتفي بدعم الأسرى والمعتقلين وعوائلهم بالخطابات؛ أو تقتصر على إنشاء الصناديق للدعم المادي؛ بل لابد من الارتقاء في مناصرتنا إلى إقامة فعاليات عملية كتنظيم رابطة حقوقية من المحامين للدفاع عن هؤلاء الأسرى والمعتقلين، ورابطة للمنظمات الحقوقية تعمل على رفع قضيتهم أمام المحافل الدولية، ورابطة أخرى إعلامية مهمتها التنسيق بين وسائل الإعلام لصناعة رأي عام مناهض لما يتعرض له الأسرى والمعتقلون.

وندعو أخيرا هذا الملتقى المبارك إلى نصرة القضية الرئيسة وهي (حق المقاومة) و (حق التحرر من الاحتلال)، ونتساءل أما آن الوقت لتأخذ المقاومة العراقية حقها في الإعلام العربي وأروقة السياسة العربية؟ وإلى متى يبقى الكثير خائفا من ذكرها متوجسا من الغضب الأمريكي؟ ونقول لكم بكل ثقة: إن إخوانكم في فصائل المقاومة العراقية قد لقنوا أمريكيا دروسا لن تنساها وكشفوا زيفها وكسروا استعلاءها وأبانوا عن بطلان كل أكاذيبها.. وعليه فللمقاومة في العراق الحق كل الحق في أن يسمع صوتها وأن يلتفت إلى خطابها المعبر عن مطلب العراقيين في التحرير مثلهم مثل باقي الشعوب الأخرى.

نسأل الله تعالى أن يوفق كل من يساهم في نصرة المظلومين وتقديم العون لهم، كما نسأله أن يثيبهم الأجر الجزيل، وأن يرفع عن أمتنا ما أصابها من الظلم وتكالب الأعداء، وأن يحرر أسرانا وبلادنا من الاحتلال وأذنابه ومن ساندهم، إنه نعم المولى ونعم النصير.

كتائب ثورة العشرين

المكتب السياسي

٢٩/ ذوالحجة / ١٤٣٢هـ

٥/ ١٢ / ٢٠١٠م

معاملة الأسرى في الحضارات

عمر صلاح الدين علي

منذ القدم وعلى مر التاريخ والأزمان تشتعل الحروب بين البشر، لم تهدأ ولم تفتر بل إن سنوات السلام التي عاشها العالم أقلُ كثيرًا من سنوات الحرب، ومن الطبيعي أن يكون نتاج هذه الحروب قتلى وأسرى.

ومعاملة الأسرى تختلف من عصر إلى آخر، ومن شريعة إلى أخرى، فبعض الأمم كانت تفتك بالأسرى لإرهاب عدوها، ولم تعرف الأمم قانونًا لمعاملة الأسرى قبل الإسلام؛ الذي وضع شروطًا لمن يُؤسر؛ فلا يقع في الأسر إلا المحارب، وقد وضع فقهاء الإسلام أوصافًا لمن يجوز أسره، وشروطًا لوقوع الأَسْر، حتى أصبح له نظام وحدود معروفة مدوَّنة في الشريعة الإسلاميَّة قبل أن يعرفها فقه القانون الدُوَلي الحديث بقرون، بل لما ظهرت تشريعات الأسرى في القانون الدُوَلي كان للفقه الإسلامي نظرياته الخاصَّة به، والتي يلتقي معه القانون الدُوَلي أحيانًا ويختلف عنها أحيانًا أخرى.

وقد شرع الله تعالى الأَسْرَ فقال في كتابه: ﴿حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محمد: ٤]، والحرب ضروريَّة للضرب على أيد المعتدين على الدولة الإسلاميَّة، والمتربِّصين بها، والأَسْرُ جزء من الحرب، ولم يترك الإسلام قضيَّة الأَسْر بدون نظام؛ بل وضع لها نظمًا وقوانين تنظِّم حقوق الأسير وكيفيَّة معاملته، وهذا ما نتعرَّض له في حديثنا عن حقوق الأسرى.

وقبل أن نخوض في غمار كيفيَّة معاملة الأسرى وحقوقهم؛ نُلقي نظرة على المعنى اللُغوي للكلمة:

الأَسير في اللغة: هو المسجون، والجمع أُسَراء وأُسارى وأَسارى وأَسرى، وسُمِّيَ بذلك لأنه عادة ما يُقَيَّد بشيء من الجلد ونحوه من كل ما يُرْبَط به، ثم صار يُطلق على الشخص الذي يقع في يَد الأعداء سواء كان مقيَّدًا أو غير مقيَّد.

معاملة الأسرى في الحضارات السابقة

أصبحت قضيَّة الأسرى من القضايا المؤرِّقة لشعوب العالم الآن؛ وذلك لما يُلاقيه الأسير من البطش والعدوان ممن أَسَرُوه، ولا يخفى على أحد اليوم ما تفعله أمريكا في سجن أبو غريب وغونتناموا وغيرها من السجون، وهذا التعامل ناتج من قوانينهم التي وضعوها بأيدهم، والتي لا تحفظ لأحد حقَّه أو تؤمِّنه من العدوان على حرِّيَّاته، وبنظرة إلى الحضارات التي سبقت الإسلام نجد أنها سنَّت قوانين لمعاملة الأسرى، ولم تكن هناك حضارة من تلك الحضارات القديمة والحديثة أحسنت تعامل الأسرى كالإسلام، فقد وصل ببعض الحضارات الحدُ إلى قتل الأسير، وتشويه جسده، وتعذيبه بالنار، وكل ذلك انتقامًا من الدولة المحاربة.

حضارة الرومان

انقسم العالم قبل الإسلام إلى قوَّتين عظميين الفرس والروم، وكانت بينهما دائمًا حروب ومناورات، وكان طبيعيًا أن يكون بينهما أسرى، ولكلٍ من الدولتين قوانينُ في كيفيَّة معاملة الأسير، فكانت دولة الرومان تقتل الأسير حتى أواخر عهدها، ثم رأت بعد ذلك تشريع قوانينَ الهدف منها إبقاء الأسير حيًّا للاستفادة منه مع نزع كل حقوقه الإنسانيَّة، وربما يُسَخَّر للعمل في الأعمال الشاقَّة، والمهن الدنيَّة كما فعل الإسكندر في مصر إبَّان حروبه فيها.

ومن ذلك ما حدث -على سبيل المثال- في عهد الإمبراطور (فسبسيان)، حيث حاصر الرومانُ اليهودَ في القدس -وكان اليهود يُسَمُّونها أورشليم- لمدَّة خمسة أشهر، انتهت في سبتمبر سنة ٧٠ ميلادية، ثم سقطت المدينة في أشدِّ هزيمة مَهينة عرفها التاريخ؛ حيث أمر الرومان اليهودَ أن يقتلوا أبناءهم ونساءهم بأيديهم، وقد استجاب اليهود لهم من شدَّة الرعب، وطمعًا في النجاة!! ثم بدأ الرومان يُجْرُون القُرْعَة بين كل يهوديَّين، ومن يفوز بالقُرْعَة يقوم بقتل صاحبه، حتى أُبيد اليهود في القدس عن آخرهم، وسقطت دولتهم، ولم ينجُ منهم سوى الشريد، وأولئك الذين كانوا يسكنون في أماكن بعيدة!

حضارة الهند

وفي الهند كان الأسير يقع ضمن الطبقة الرابعة والأخيرة في تقسيم طبقات المجتمع عندهم، وهي طبقة شودر، وهم المنبوذون، ويعتبرونهم أَحَطَّ من البهائم، وأذلَّ من الكلاب، ويُصَرِّح القانون بأنه من سعادة شودر أن يقوموا بخدمة البراهمة -طبقة الكهنة والحكام- دون



أجـر!! وكفَّـارة قتل الكلب والقطة والضفدعة والبومة مثل كفارة قتل الشودر سواء بسواء!!.

حضارة الفرس

ولم يختلف الوضع في الفرس كثيرًا عن الرومان والهند، فقد نكَّل الفرس بأسراهم، وجعلوهم عرضة للتعذيب والإيذاء والاضطهاد والقتل، ولكن رأوا بعد ذلك أنه من الممكن استخدامهم، فعدلوا عن فكرة القتل واسترقُّوهم، وباعوهم رقيقًا بعد أن كانوا أحرارًا، واستخدموهم في الأعمال الشاقَّة الصعبة.

اليهود ومعاملة الأسرى

أما الشريعة اليهوديَّة المحرَّفة فتُقَرِّر بتسخير الأسرى إن هم سلَّموا بلادَهم بدون حرب، وإذا حدث وكانت الثانية، وقاوموا اليهود كان مصير الأسرى القتل، ومن ذلك ما ورد في سفر التثنية: حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ، وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا، وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَا، بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا.

معاملة الأسرى في الإسلام

جاء الإسلام وغرضه إنصاف المظلوم، وهداية الضالِّ، وإخراج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ونشر الرحمة والعدالة، فقد استطاع الإسلام نقل البشريَّة من التعامل الهمجي الذي كان يُلاقيه الأسير إلى وضع كله رحمة ورأفة به وبحاله، وكان للإسلام فضل السبق في ذلك؛ فقد حرص الإسلام على الإحسان إلى الأسرى فقال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨] وقال قتادة: لقد أمر الله بالأسرى أن يُحسن إليهم، وإن أسراهم يومئذ لأهل الشرك.

ووضع الإسلام تشريعات للأسرى، وفي الوقت الذي كان يُنَكَّل بالأسير في الأمم السابقة فقد وردت نصوص كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تحثُّ على معاملة الأسرى معاملة حسنة تليق به كإنسان، يقول الله تعالى في سورة الأنفال: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَى إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٠]، فإذا كان المولى سبحانه يَعِدُ الأسرى الذين في قلوبهم خيرٌ بالعفو والمغفرة، فإنَّ المسلمين لا يملكون بعد هذا إلا معاملتهم بأقصى درجة ممكنة من الرحمة والإنسانيَّة.

لقد قرَّر الإسلام بسماحته أنه يجب على المسلمين إطعام الأسير وعدم تجويعه، وأن يكون الطعام مماثلاً في الجودة والكَمِّيَّة لطعام المسلمين، أو أفضل منه إذا كان ذلك ممكنًا، استجابة لأمر الله تعالى في قوله في سورة الإنسان: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]، وأوصى النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أصحابه بحُسن معاملة الأسرى فقال ﴿صلى الله عليه وسلم﴾: «اسْتَوْصُوا بِالأَسْرَى خَيْرًا»، كما نهى النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ عن تعذيب وامتهان الأسرى، فقد رأى ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أسرى يهود بني قُرَيْظة موقوفين في العراء في ظهيرة يوم قائظ، فقال مخاطبًا المسلمين المكلَّفين بحراستهم: «لاَ تَجْمَعُوا عَلَيْهِمْ

حَرَّ الشَّمْسِ وَحَرَّ السِّلَاحِ، وَقَيِّلُوهُمْ وَاسْقُوهُمْ حَتَّى يَبْرُدُوا».

وامتثل الصحابة ﴿رضي الله عنهم﴾ لقول النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ فكانوا يحسنون إلى أسراهم، والفضل ما شهد به الأسرى أنفسهم، فيقول أبو عزيز بن عمير وكان في أسرى بدر: «كُنْتُ مَعَ رَهْطٍ مِنَ الْأَنْصَارِ حِينَ قَفَلُوا، فَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا طَعَامًا خَصُّونِي بِالْخُبْزِ وَأَكَلُوا التَّمْرَ؛ لِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ إِيَّاهُمْ بِنَا، مَا يَقَعُ فِي يَدِ رَجُلٍ مِنْهُمْ كِسْرَةٌ إِلَّا نَفَحَنِي بِهَا؛ قَالَ: فَأَسْتَحِي فَأَرُدُّهَا عَلَى أَحَدِهِمَا، فَيَرُدُّهَا عَلَيَّ مَا يَمَسُّهَا».

والأمثلة في ذلك كثيرة ومتعددة.

حقوق الأسرى في الإسلام

رغم أنَّ هؤلاء الأسرى ما هم إلا محاربون للإسلام ؛ إلا أن النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أمر بالإحسان إليهم، وتلك صورة الإسلام الحقيقية أمامهم، ويُدركون عندها أنه ما جاء إلا رحمة للعالمين، ولإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ولم يأمر الإسلام بالإحسان إلى الأسرى فقط، بل وضع أسسًا في كيفيَّة معاملة الأسرى، وقرَّر لهم واجبات وحقوقًا على المسلمين؛ منها الحقُّ في الطعام، والكسوة، والمعاملة الحسنة، وكُل ذلك له شواهد في سُنَّة النبي صلى الله عليه وسلم وحضارة المسلمين.

المعاملة الحسنة

أمر الإسلام بحُسن معاملة الأسرى والرفق بهم وعدم إيذائهم، أو التعرُّض لما يجرح كرامتهم، تعددت صور المعاملة الحسنة للأسرى فشملت العفو، أو المعالجة من الأمراض، أو غير ذلك من صور المعاملة الحسنة، مما دفع بعضهم إلى أن يعتنق الإسلام كثُمَامَةَ بن أُثَال، فقد رُوي أن رَسُولُ اللَّهِ ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بَعَثَ خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ ثُمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ سَيِّدِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﴿صلى الله عليه وسلم﴾، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ قَالَ: عِنْدِي يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ، إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﴿صلى الله عليه وسلم﴾، حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ، قَالَ لَهُ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﴿صلى الله عليه وسلم﴾، حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ، فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﴿صلى الله عليه وسلم﴾: انْطَلِقُوا بِثُمَامَةَ. فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَوَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الْأَدْيَانِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي، وَإِنِّي أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى. فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ» لقد دفعت هذه المعاملة الحسنة ثُمَامة إلى الإسلام دفعًا قويًا، ولو أنه رأى جفاء في المعاملة أو تعذيبًا ما فكَّر لحظة في أن يدخل في هذا الدين.

وأسلم كذلك الوليد بن أبي الوليد القرشي المخزومي الذي أُسرَ في بدر، ورأى المعاملة الحسنة من النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وأصحابه؛ مع أنه قد قَدمَ من مكة محاربًا للمسلمين، فدفعته هذه المعاملة الحسنة إلى الإسلام، ولصدْق نيَّته أسلم بعد أن افتداه أهلُه من الأَسْر، حتى لا يُقال: إنه أسلم جزعًا من الأسر.

وقد بلغ أمر معاملة الأسرى إلى حد العفو عنهم، فيروى أن النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أعطى أسيرًا لأبي الهيثم بن التيهان وأوصاه به خيرًا فقال له: إن رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أوصاني بك خيرًا، فأنت حُرٌ لوجه الله. وفي رواية أخرى أنه قال له: أنت حرٌ لوجه الله، ولك سهم من مالي.

وبقي الصحابة على هذه المعاملة الحسنة للأسرى حتى بعد وفاة النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ فلم يُؤْثَر عنهم أنهم اضطهدوا أسيرًا أو آذَوْه أو عذَّبوه، حتى الهرمزان الذي نقض العهد مع المسلمين أكثر من مرَّة، كما قتل مجزأة بن ثور والبراء بن مالك، لما وقع في أيدي المسلمين أسيرًا لم يُعَذِّبوه ولم يضطهدوه ولم يُؤْذُوه جراء ما فعله من جرائم في حقِّ المسلمين. وكذلك كان الحال مع كل الأسرى فلم يكن للأسرى غير المعاملة الحسنة، ولم يكن يعاملهم المسلمون بمثل معاملاتهم.

وكما أمر الإسلام بالمعاملة الحسنة للأسرى ونهى عن تعذيبهم والإضرار بهم، ولقد وصل الأمر إلى أبعد من ذلك فعندما رأى النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أسرى بني قريظة في الشمس نهى النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ عن ذلك وقال لأصحابه: «لا تَجْمَعُوا عَلَيْهِمْ حَرَّ الشَّمْسِ وَحَرَّ السِّلَاحِ، قَيِّلُوهُمْ حَتَّى يَبْرُدُوا.»

بل إن شريعة الإسلام تَذْهَب إلى ما هو أبعدَ من ذلك، حيث تمنعُ تعذيب الأسير للإدلاء بمعلومات عن العدوِّ، وقد قيل للإمام مالك: أَيُعذَّبُ الأسيرُ إن رُجيَ أن يدلَّ على عورة العدوِّ؟ قال: ما سمعت بذلك، وهذا ما أنكره النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ على بعض الصحابة عندما ضربوا غلامين من قريش وقعا أسيرين في أحداث بدر، فقال لهم ﴿صلى الله عليه وسلم﴾: «إِذَا صَدَقَاكُمْ ضَرَبْتُمُوهُمَا،

وَإِذَا كَذَبَاكُمْ تَرَكْتُمُوهُمَا، صَدَقَا، وَاللهِ إِنَّهُمَا لِقُرَيْش...». مع أن هذين الغلامين اللذين ضُربَا كانا يمدأن الجيش المعادي بالماء.

الإسلامي أمثلة ونماذج تدلُّ على ذلك، ولقد أمر الله تعالى بذلك فقال في كتابه: «وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا» [الانسان: ٧]، فإطعام الأسير



أمَّا التعذيب المعروف في هذا العصر، ومنه ما جرى في جوانتنامو وفي سجن أبوغريب في العراق وتناقلته وسائل الإعلام، فهو أمر مرفوض ويتناقض مع جميع المبادئ الأخلاقيَّة والقيم الدينيَّة والمواثيق الدُوَليَّة، وتنصُ اتفاقية جنيف بشأن معاملة الأسرى على ما يلي: «يجب معاملة الأسرى معاملة إنسانيَّة في جميع الأوقات... وعلى الأخصِّ ضدَّ جميع أعمال العنف أو التهديد، ولهم الحقُّ في احترام أشخاصهم وشرفهم في جميع الأحوال، ويحتفظون بكامل أهليَّتهم المدنيَّة التي كانت لهم عند وقوع الأسر، ويجب أن تعامل النساء الأسيرات بكلِّ الاعتبار الواجب لجنسهنَّ»، وهذا عين ما جاء به الإسلام قبل أربعة عشر قرنًا من الزمان.

تقديم الأسير على النفس في الطعام

من الحقوق التي كفلها الإسلام للأسير حقُّ الطعام فلا يجوز تركه بدون طعام وشراب حتى يهلك، فهذا مخالف لشرع الله تعالى، وفي السيرة النبويَّة والتاريخ

المشرك قُرْبَة إلى الله تعالى، وذكر أنَّ رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾: أمر أصحابه يوم بدر أن يُكرموا الأسرى، فكانوا يُقَدِّمونهم على أنفسهم عند الغداء.

ويقول الشيخ سلمان العودة: معنى هذا أنه لم يُطْعِمْه مما فضل من قُوته، وإنما يُطْعِمه من طَيِّب طعامه مع حاجته إليه ومحبَّته له؛ ولذلك كان منع الطعام عن الأسير من الكبائر كما جاء في حديث ابن عمر ﴿رضي الله عنهما﴾ أن رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ قال: «دَخَلَت امْرَأَةٌ النَّارَ في هرَّة رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْض».

فلما كان الحبسُ مانعًا للمحبوس من التصرف في أمر معاشه وكسبه، وَجَبَ على حابسه أن يَقُومَ بحَقِّه، ولو كان ذلك في حقِّ الحيوان، فما بالك بالإنسان الذي كرمه الله تبارك وتعالى: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ»، ويكفي أن الله تعالى قرن حقَّ الأسير بالمسكين واليتيم، «مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا»، حثًّا على القيام على إطعامه والإحسان إليه، وقد يكون

هذا الإحسان سببًا في هدايته، كما كان الأمر في شأن ثُمَامة ﴿رضي الله عنه﴾.

ولقد أوصى النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أصحابه بالأسرى فقال لهم: «اسْتَوْصُوا بِهِمْ -أَيْ بِالأَسْرَى- خَيْرًا، فكان الصحابة ﴿رضي الله عنهم﴾ يُؤْثِرُونَ على أنفسهم ويُطْعِمُون الأسرى تنفيذًا لوصيَّة رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾، وكذلك كان يفعل الصحابة من بعد النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾، وحينما أراد الهرمزان أن يشرب وجيء له بقدح غليظ عافه ولم يشرب منه، فأمر سيدنا عمر بتغيير القدح، فلم يُؤْثَرْ عن مسلم أنه ترك أسيرًا بدون طعام وشراب؛ بل إن صلاح الدين الأيوبي ناول أسيرًا من أسرى الصليبيين القدح الذي شرب منه ليشرب الأسير.

وبالرغم من أن إطعام أسرى الحرب أمر إنساني خالص، إلا أن الإسلام جعله عبادة يُؤْجَر عليه المرء، عندما قال تعالى: «وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا» [الانسان: ٧].

حق الأسير في الكسوة

ومن الواجبات التي قرَّرها الإسلام للأسرى الكسوة، ولقد حثَّ الإسلام على كسوة الأسير وتكون كسوة لائقة به تقيه حرَّ الصيف وبردَ الشتاء، والكساء عمومًا أمر واجب لستر العَوْرات، وعدم إشاعة الفاحشة في المجتمع، وأوجب الشرع كسوة الأسير وستر عورته، وقد عنون الإمام «البخاري» بابًا كاملاً أسماه (باب الكسوة للأسارى)، وهذا يدل على أهمِّيَّة هذا الأمر، وقد ثبت عن رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ من حديث جابر رضي الله عنه أنه لما كان يوم بدر أُتِيَ بالأسارى، وأُتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب، فنظر رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ فوجد قميص عبد الله بن أبي يقدر عليه فكساه إياه، كما ورد أنه تعالى كسا بعض الأسرى من ملابسه.

الحرية الدينيَّة للأسير

من الحقوق التي قرَّرها الإسلام للأسير حقُّه في ممارسة شعائر دينه خلال مدَّة أسره، ولا يُجْبَرُ الأسير على اعتناق الإسلام، ولم يُعْرَف عن النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أنه أجبر أسيرًا على اعتناق الإسلام؛ بل إن بعض الأسرى لما رأَوْا تلك المعاملة من رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ دفعهم ذلك إلى اعتناق الإسلام، وكان ذلك بعد إطلاق سراحهم، كما فعل ثُمَامَةُ بْنُ أُثَال، فبعد أن أمر النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بإطلاق سراح ثُمَامة، ذهب ليغتسل ويُسْلِمَ، وكذلك فعل الوليد بن أبي الوليد بعد أن افتداه أهله من رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أسلم، فقيل له: لماذا أسلمت بعد الفداء؟ فقال: حتى لا يظنُّ أحد أنما أسلمتُ من عَجْز الأسر.

ومن ذلك أيضًا ما فعله النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ مع غَوْرَث بْن الحارث الذي استلَّ سيف النبي من الشجرة، وقال له: من يمنعك مني؟ وعندما وقع السيف من الرجل وأصبح في يد رسول الله لم يجبره النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ على الدخول في الإسلام، بل تركه حرًّا طليقًا بعد أن أصفح عنه، وإذا قارنا هذا بما حدث من الأسبان عند دخولهم الأندلس، نجد أنهم فعلوا عكس ما فعله رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾، فقد عَمِدوا إلى المسلمين فعذَّبوهم واضطهدوهم؛ لتغيير دينهم وعقيدتهم.

مصير الأسرى

الحكم الأصلي في مصير الأسرى يُقرِّره القرآن الكريم بقوله تعالى: «فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا» [محمد: ٤]، حول هذه الآية الكريمة نذكر المسائل التالية:

المسألة الأولى: يقول بعض العلماء أنَّ هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: «فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» [التوبة: ٥]، ويقول آخرون أنها ناسخة، وقد ذكر الطبري هذه الأقوال ثمَّ ردَّها جميعًا بقوله: والصواب من القول عندنا في ذلك أنَّ الآية محكمة غير منسوخة. واستدلَّ على ذلك بفعل رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾، فيمن صار أسيرًا بيده من أهل الحرب فيقتل بعضًا ويفادي بعضًا ويمنُّ على بعض.

كما ذكر القرطبي الأقوال المختلفة، واختار أنَّ الآية محكمة واستدلَّ على ذلك كما فعل الطبري، بفعل رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ الثابت في الصحيح، وأنَّ النسخ إنما يكون لشيء قاطع، فإذا أمكن العمل بالآيتين فلا معنى للنسخ.

المسألة الثانية: هذه الآية الكريمة تُحَدِّد الحكم الأصلي في مصير الأسرى وهو أحد أمرين:

المنُّ عليهم: أي إطلاقهم بغير مقابل، وجواز المنِّ على الأسرى هو مذهب الجمهور من المالكيَّة والشافعيَّة والحنابلة وغيرهم، واستدلُّوا بما ثبت في سيرته أنه منَّ على أبي العاص بن الربيع والمطلَّب بن حنطب، وصَيْفيِّ بن أبي رفاعة، وأبي عزَّة الجهمي الشاعر، وهم من أسرى بدر، كما منَّ على ثُمَامَة بن أُثَال سيِّد أهل اليمامة، ومنَّ على ثمانين أسيرًا من المشركين.

الفداء: أي إطلاقهم في مقابل فدية يُقدِّمونها للمسلمين، والفدية قد تكون مالاً، والفداء بالمال هو مذهب جمهور الفقهاء من الشافعيَّة والحنابلة والمالكيَّة ومحمد بن الحسن من الحنفية، واستدلُّوا على ذلك بفداء رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ لأسرى بدر بالمال وكانوا سبعين رجلاً، وقد تكون الفدية إطلاق سراح أسرى المسلمين عندهم، وهذا هو المعروف بتبادل الأسرى، فقد فادى رجلين من المسلمين بالرجل الذي أخذه من بني عُقَيْل، ورُوِيَ أن الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ فادى بالمرأة التي استوهبها من سلمة بن الأكوع ناسًا من المسلمين كانوا قد أُسِرُوا بمكَّة.

وقد ثبت أنَّ النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ فادى



بعض أسرى بدر على تعليم جماعة من المسلمين الكتابة.

المسألة الثالثة: أضاف الفقهاء إلى الخيارَيْن المذكورَيْن في الآية الكريمة -المنّ والفداء- ثلاثة خيارات أخرى وهي:

١. القتل: فقد ثبت أنَّ رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ قتل بعض الأسرى، منهم عقبة بن أبي مُعَيْط، وطُعَيْمَة بن عدي، والنضر بن الحارث، وهم من أسرى بدر، وجواز قتل الأسير هو مذهب جمهور الفقهاء من الأحناف والمالكية والشافعية والحنابلة وغيرهم، لكنَّهم يجعلونه خيارًا مرتبطًا بالمصلحة وجوبًا، فإذا كانت المصلحة تقضي بعدم قتلهم، فلا يجوز في هذه الحال أن يُحْكَمَ عليهم بالقتل، كما إنه إذا ارتبط المسلمون بمعاهدات دُوَلِيَّة تمنع قتل الأسرى فيجب عليهم الوفاء بها، ولا يجوز في هذه الحالة قتل الأسير.

لكن ذكر ابن رشد في (بداية المجتهد): «وقال قوم لا يجوز قتل الأسير، وحكى الحسن بن محمد التميمي أنه إجماع الصحابة».

والذي نراه هنا أنَّ قتل الأسير لمجرَّد أنه أسير غير جائز أصلاً؛ استنادًا إلى الآية الكريمة التي حصرت مصير الأسير بالمنِّ أو الفداء، لكنَّه يصير جائزًا إذا وُجِد في أسير مُعَيَّن أسباب أخرى تُبيح قتله، فهو عند ذلك يُقتل لهذه الأسباب وليس للأسر، وهذا ما يُفَسِّر كلَّ الحوادث التي قضى فيها رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بقتل بعض الأسرى، فأبو عزَّة الجمحي استحقَّ القتل في أسرى أُحُد؛ لأنَّه عاهد ونقض العهد.

وأسرى بنو قُرَيْظَة استحقُّوا القتل؛ لأنهم عاهدوا المسلمين على القتال معهم ضدَّ كلِّ عدوٍّ خارجيٍّ، فلمَّا جاء المشركون وحاصروا المدينة في غزوة الأحزاب



نقضوا عهدهم وانضمُّوا إليهم، وقد كان هذا الغدر كفيلاً بالقضاء على الإسلام وإبادة المسلمين لولا أنَّ رعاية الله حفظتهم. وأسرى بدر الذين قتلهم رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ -وهم عقبة بن أبي مُعَيْط، والنضر بن الحارث، وطُعَيْمَةُ بن عديٍّ- كانوا قد قاموا بإيذاء المسلمين وتعذيبهم وتعريضهم للموت.

ولذلك نقول: إنَّ بعض الأسرى الذين يُعتبَرون في المعاهدات الدُوَلِيَّة الحديثة مجرمي حرب، لتسبُّبهم بقتل الأبرياء يجب أن يُقَدَّموا للمحاكمة، ويمكن أن يُحكم عليهم بالقتل أو بأي عقوبة أخرى، لكن لا يجوز لكلِّ مَنْ أَمْسَكَ بأسير أن يَقتله، فذلك مخالف لصريح النصِّ القرآني، وللمعاهدات الدُوَلِيَّة المعاصرة.

٢. عقد الذمَّة: إذا طلب الأسير أن يكون من رعايا الدولة الإسلاميَّة، له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، ويخضع لنظام هذه الدولة مع الاحتفاظ بحقوقه الشخصيَّة في العقيدة والعبادة، وهذا ما يُسَمَّى عقد الذِّمَّة، فقد اتَّفق الفقهاء من جميع المذاهب على حقِّ السلطة في منحه عقد الذمَّة، لكن بعض الشافعيَّة لم يَتْرُكُوا للإمام الحقَّ في ذلك، بَلْ أوجَبُوا عليه قَبول عقد الذمَّة إذا طلبه الأسير، وحرَّموا قتله في هذه الحالة.

إنَّ المعاهدات الدُوَلِيَّة المتعلِّقة بهذا الموضوع -وخاصة اتِّفاقيَّة جنيف- لم تُشِر إلى مثل هذه الحالة، كما أنَّ جميع قوانين الدول لا تشير إليها، وهذا يؤكِّد بما لا يدع مجالاً للشكِّ أنَّ الدولة الإسلاميَّة، دولة مفتوحة لجميع بني البشر، وأنها تَستقبل أي إنسان يرغب في أن يكتسب جنسيتها ويلتزم بقوانينها، مع حقِّه في البقاء على دينه، ودون أن تُلْزِمَه باعتناق الإسلام، كما يُؤكِّد أنَّ هذه الدولة سبقت بهذا الموقف جميع دول العالم على الإطلاق، وهي التي لم تصل إليه حتى الآن.

٣. الاسترقاق: وهو الخيار الأخير الذي أشار إليه الفقهاء من ضمن خيارات الإمام في تحديد مصير الأسرى وهي اليوم مسألة نظريَّة خالصة، وذلك بعد اتِّفاق دول العالم قاطبة على إلغاء الرقِّ وتجارة الرقيق خاصَّة في اتِّفاقيَّة جنيف في ٧سبتمبر ١٩٦٥م، وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ الإسلام يُرَحِّب بمثل هذه الاتِّفاقات الدُوَلِيَّة باعتبارها تُعَبِّر عن مبادئه الأساسيَّة التي تجعل البشر جميعًا عبادًا لله، وتدعو إلى المساواة بينهم؛

لقوله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾: «كُلُّكُمْ لآدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ».

كيف يُعامَل الأسيرُ المسلم؟

إذا وقع قتال بين طائفتين من المسلمين في دولة واحدة أو دولتين إسلاميَّتَيْن، أو بين دولة ومتمرِّدين عليها من رعاياها، يقول تعالى آمرًا بالإصلاح بين المسلمين الباغين بعضهم على بعض: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا» [الحجرات: ٩]، فسمَّاهم مؤمنين مع الاقتتال، وبهذا استدل البخاري وغيره على أنه لا يخرج من الإيمان بالمعصية وإن عظمت، لا كما يقوله الخوارج ومَن تابعهم من المعتزلة ونحوهم؛ وبذلك نجد صريح الآية يرشد إلى وجوب الإصلاح بين الأطراف المتخاصمة أو المتقاتلة، وعلى أساس من العدل بين المتنازعين، فإن رفضت إحدى الأطراف المتنازعة الرجوع إلى حكم الله والرضا بما ارشد إليه ودلَّ عليه كتاب الله، وأجابت الفرقة الأخرى بذلك، فإنه يتعيَّن على باقي الأمَّة المؤمنة أن تواجه الفرقة التي أَبَت الرجوع إلى العدل والإنصاف، وتُقَاتِلَهَا حتى ترجع إلى الحقِّ الذي هو الرضا بكتاب الله وسُنَّة رسوله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾، فإذا رجعت الفرقة الباغية عن قتالها، وارْتَضَت الصلح، وجب الإصلاح بالعدل والإنصاف بين الفريقين، وكفَّ القتال، هذا يعني وجوب الصلح بين أهل العدل والبغي.

وقد اتَّفق الفقهاء على حرمة قَتْلِ مُدْبِرِهم وجريحهم، وأنه لا يغنم لهم مال، ولا تُسْبَى لهم ذرِّيَّة؛ لأنهم لم يَكْفُروا ببغيهم ولا قتالهم، وعصمة الأموال تابعة لدينهم، ومَنْ قُتِلَ منهم غُسِّل وكُفِّن وصُلِّيَ عليه.

صور مضيئة لمعاملة للأسري

الدارس للتاريخ الإسلامي يجد صورًا مضيئة في كيفيَّة معاملة الأسرى، ومن النماذج الطيِّبة في معاملة الأسرى ما كان بين صلاح الدين الأيوبي وبين أسرى الصليبيين الذين جاءوا من أوروبا فاحتلُّوا بلاد المسلمين، وقتلوا كثيرًا من المسلمين، فلم يعاملهم صلاح الدين بمثل معاملاتهم بل عفا عن كثير منهم وصفح، بل مَنَّ على كثير منهم بدون مال واحد بحسب حالته.

والواقع أن عطف صلاح الدين وسماحته كانت على نقيض أفعال الصليبيين في حروبهم مع المسلمين، ومع ذلك فقد وصل عدد الأسرى الذين استُرِقُّوا بسبب عجزهم عن دفع المال المقرَّر عليهم إلى حوالي ستة عشر ألف أسير.



يدفعونه، واليك ما حدث: فلقد طلب العادل من أخيه صلاح الدين إطلاق سراح ألف أسير من الفقراء على سبيل المكافأة عن خدماته له، مُظْهِرًا بذلك تسامُحًا كبيرًا فوهبهم له صلاح الدين، بل إن بطريرك النصارى طلب من صلاح الدين الأيوبي أن يهبه بعض الفقراء من أسرى الصليبيين ليُطْلِقَ سراحهم، ومع أنه من المخالفين لديننا إلا أن صلاح الدين صاحبَ المعاملة الحسنة والقلب الرحيم الذي رُوِيَ بالإيمان، وصاحب السلوك القويم مقتديًا بهذه المعاملة من رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وَهَبَ البطريرك بعض الفقراء ليُطْلِقَ سراحهم، كما وهب «باليان» خمسمائة أسير، ثم أعلن أنه سوف يطلق سراح كل شيخ، وكل امرأة عجوز، كما ذهب بعيدًا حين وعد هؤلاء النسوة بأن يطلق سراح كل مَن في الأسر من أزواجهن، ومنح الأرامل واليتامى العطايا من خزائنه كل

ولقد شهد المستشرقون وغيرهم بمعاملة صلاح الدين الأيوبي للأسرى، فقال المستشرق رنسيمان: وهكذا، ففي مشارف حِطِّين، وعلى أبواب بيت المقدس انتقم صلاح الدين من الصليبيين بطريقته الخاصَّة، لمَا حدث من الصليبيين في الحملة الأولى من المهانة والإذلال والمجازر، وأظهر كيف يحتفل القائد الشريف بانتصاره، وأثبت بالدليل القاطع ما لدى الشرق من قوَّة ورُوح كامنة مبرهنًا على أنه كان أعظم شهم، ذا قلب كبير كفاتح في زمانه، أو في أي عصر آخر.

ورتَّب صلاح الدين أمر ترحيل الذين افتدوا أنفسهم إلى «صور»، فجمعهم خارج المدينة تحت حراسة مشدَّدة، وقسمهم إلى ثلاث مجموعات، وأرسلهم مخفورين؛ خشية أن يتعرَّضوا لهجمات البدو في الطريق.

بينما كان صلاح الدين سائرًا ذات يوم

في بعض طرق مدينة بيت المقدس قابله شيخ من النصارى كبير السن، يعلّق صليبًا ذهبيًا في رقبته، وقال له: أيها القائد العظيم، لقد كُتِبَ لك النصرُ على أعدائك، فلماذا لم تنتقم منهم، وتفعل معهم مثل ما فعلوا معك؟ فقد قتلوا نساءكم وأطفالكم وشيوخكم عندما غـزَوْا بيت المقدس؟ فقال له صلاح الدين: أيها الشيخ، يمنعني من ذلك ديني الذي يأمرني بالرحمة بالضعفاء، ويُحَرِّم عليَّ قتل الأطفال والشيوخ والنساء. فقال له الشيخ: وهل دينكم يمنعكم من الانتقام من قوم أذاقوكم سوء العذاب؟ فأجابه صلاح الدين: نعم، إن ديننا يأمرنا بالعفو والإحسان، وأن نقابل السيئة بالحسنة، وأن نكون أوفياء بعهودنا، وأن نصفح عند المقدرة عمَّن أذنب. فقال الشيخ: نِعْمَ الدين دينكم، وإني أحمد الله على أن هداني في أيامي الأخيرة إلى الدين الحقّ. ثم سأل: وماذا يفعل مَن يُريد الدخول في دينكم؟ فأجابه صلاح الدين: يُؤمن بأن الله واحد لا شريك له، وأن محمدًا ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ عبده ورسوله، ويفعل ما أمر الله به، ويبتعد عما نهى الله عنه. وأسلم الرجل وحَسُن إسلامه، وأسلم معه كثير من أبناء قومه.

معاملة الأسرى عند غير المسلمين

الصليبيون

إن تاريخ غير المسلمين في التعامل مع الأسرى مليء بأبشع الجرائم التي يخجل الإنسان الكريم عند ذكرها، يقول ابن كثير: «استولى الفرنج لعنهم الله على قلعة الداروم فخرَّبوها، وقتلوا خلقًا كثيرًا من أهلها، وأسروا طائفة من الذرِّيَّة، فإنا لله وإنا إليه راجعون»، وعندما وصل الصليبيون إلى أنطاكية، أَلْقَوْا عليها الحصار، ودخلوها عَنوة سنة ٤٩١هـ بعد حصار دام سبعة أشهر، وقتلوا من أهلها أكثر من عشرة آلاف، ومثَّلوا بالقتلى، وفعلوا أبشع الجرائم، وقد استقبلهم النصارى من أهلها والأرمن بكل ترحاب، ثم اتجهوا بعد ذلك نحو بيت المقدس، فسار لقتالهم كربوقا صاحب الموصل، وصاحب دمشق دقاق، وصاحب حمص جناح الدولة غير أن الصليبيين قد انتصروا عليهم، ودخلوا مَعَرَّة النعمان، ووصلوا إلى بيت المقدس، ودخلوها عام ٤٩٢هـ فقتلوا من أهلها أكثر من سبعين ألفا، وخاضت خيولهم ببحر من الدماء.

مجازر نصارى الأندلس ضدَّ الأسرى المسلمين

عندما ضعفت الدولة الإسلاميَّة في الأندلس، وأخذت في التراجع ؛ حيث سادت صفوفَ المسلمين الفُرْقَةُ والانقسام، وأنهكتهم الصراعات الداخليَّة، فاغتنمت الممالك الأوروبيَّة المحيطة تلك الأوضاع، وأخذت تحتلُّ مدن المسلمين الواحدة تلو الأخرى، إلى أن سَلَّمَ السلطان أبو عبد الله ابن الأحمر غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس إلى ملكي قشتالة وآرغون الزوجين فرديناند وإيزابيلا، اللذين أطلقت عليهما الكنيسة اسم الملكين الكاثوليكيين لإخلاصهما الديني ولدورهما في رعاية الكثلكة في إسبانيا، ولا سيما إصدار القوانين المناوئة للإسلام، وإنشاء محاكم التفتيش الإسبانيَّة بمباركة الكنيسة وتشجيعها؛ لتستأصل المسلمين من إسبانيا.

الصهاينة والمعاملة الوحشية للأسرى

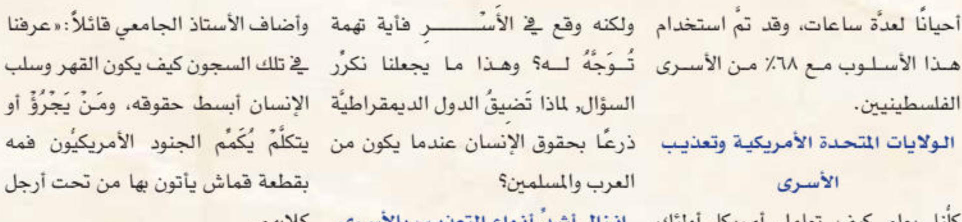
تشهد السجون الصهيونية حالات تعذيب منظمة وممنهجة ضدَّ الأسرى الفلسطينيين، دون أن يطالب أحد بإغلاق هذه السجون، التي باتت مقابر لأكثر من ٩٣٠٠ أسيرًا فلسطينيًا، موزَّعينَ على ٢٨ سجنًا ومركز توقيف، حيث يعيشون شروطًا حياتيَّة قاسية وظروفًا لا إنسانيَّة وأوضاعًا مزرية لا تُطَاق.

تعذيب بلا حدود

وتستخدم إسرائيل العشرات من أساليب التعذيب المحرمة الجسديَّة والنفسيَّة حيث تطال كل أسير فلسطيني، وغالبًا ما يتعرَّض الأسير لأكثر من أسلوب من أساليب التعذيب التي فاق عددها ٨٠ أسلوبًا.

ومن أساليب التعذيب وضع الأسير في ثلاجة، وهي عبارة عن مكان ضيِّق جداً مساحته نصف متر مربَّع فقط، يتمُّ وضع الأسير فيه، وهو مكبَّل اليدين إلى الخلف، ويتمُّ ضخُّ هواء بارد جداً من فتحة أعلى هذا المكان بحيث تكون درجة الحرارة في الداخل صفر، ممَّا يُؤَدِّي إلى تجمُّد المعتَقَل داخل الثلاجة ويستمرُّ وضعه في الثلاجة





أحيانًا لعدَّة ساعات، وقد تمَّ استخدام هـذا الأسلـوب مـع ٦٨٪ مـن الأسـرى الفلسطينيين.

الولايات المتحدة الأمريكية وتعذيب الأسـرى

كلُّنا يعلم كيف تعامل أمريكا أولئك الأسرى، فليس هنـاك مـا يـتردَّد بما يُسَمَّى حقوق إنسان، علمًا بأن الغالبيَّة العظمى منهم لا عَلاقة لهم بالتُّهم الموجَّهة ضدَّهم، بل هناك أسـرى لم يتمَّ حتى مجرد توجيه تهمة لهم، كما لا ننسى سؤالاً هامًا وهو أن الأسير - المقاتل في أرض المعركة - لا تُهْمَةَ له، فهو كان من وجهة نظره يُدافع عن حكومته أو بلاده من الاعتداء الخارجي، ولكنه وقع في الأَسْـــــرِ فأية تهمة تُـوَجَّهُ لـه؟ وهـذا ما يجعلنا نكرِّر السؤال، لماذا تَضيقُ الدول الديمقراطيَّة ذرعًا بحقوق الإنسان عندما يكون من العرب والمسلمين؟

إنـزال أشدِّ أنواع التعذيب بالأسـرى العـراقيين

اعتقلت قـوَّات الاحـتـلال الأمريكي أستاذًا جامعيًا بسجن أبي غريب لمدَّة أسبوعين، حيث قال: «كانوا يعاملوننا كالكلاب الضالَّة، يرمون إلينا الطعام بكل احتقار، كانوا يُكْرِمون كلابهم ويُدَلِّلونها ويطعمونها بأيديهم، أما نحن فلا نستحقُّ، فنحن إرهابيُّون، حسب اتهامهم».



وأضاف الأستاذ الجامعي قائلاً: «عرفنا في تلك السجون كيف يكون القهر وسلب الإنسان أبسط حقوقه، ومَنْ يَجْرُؤْ أو يتكلَّمْ يُكَمِّم الجنود الأمريكيُّون فمه بقطعة قماش يأتون بها من تحت أرجل كلابهم.

جوانتانامو جريمة ضدَّ الإنسانيَّة تنتظر المحاكمة

لم تكتف حكومة جـورج بـوش الابن بالجرائم التي ترتكبها ضدَّ الشعب العراقي، ولم تكتف بالفضيحة الكبرى الخاصَّة بسجن أبي غريب، ولم تكتف بفضيحة إرسال معتقَلينَ لدول في العالم الثالث -من بينها مصر- لتقوم أجهزة الأمـن في هـذه الـدول بتعذيب هؤلاء المعتقَلينَ نيابة عن الولايات المتحدة الأمريكيَّة، وما يحدث في معسكرات الاعتقال في جوانتانامو لهو دليل جديد على تلطُّخ الإدارة الأمريكيَّة بالـــدماء، فهؤلاء المعتقـليـــن يُلاقون أبشع أنواع التنكيل والتعذيب؛ مما دفع العديد من المعتقلين إلى الإقدام على الانتحار.

وشـهـد شـاهـد مـن أهـلـها: محاكم جوانتانامو العسكريَّة غير قانونيَّة ومخالفة للدستور!

قالت قاضية فدراليَّة أمريكيَّة: إن المحاكم العسكريَّة في جوانتانامو، غير قانونيَّة ومخالفة للدستور الأمريكي، وإن للسجناء في هذه القاعدة الأمريكيَّة حقوقًا يصونها الدستور الأمريكي.

وقالت القاضية جويس هانس جرين: إن المحاكم التي تنظر بوضع عدوٍّ مقاتل غير دستوريَّة.

تلك هي معاملة غير المسلمين من الصليبيين واليهود ومَن لا دين لهم للأسرى، معاملة تقشعر لها الأبدان، ويَشيب لها الولدان، وتضع لها ذات الحمل حملها، وبعد ذلك يُلْصِقُون التُّهَمَ الكاذبة لهذا الدين الطاهر بأنه دين



من الأُسود في القيود...
نتعلم آيات الصمود

حامد النجم

رغم وضوح جرائم وانتهاكات الاحتلال وحكوماته بحق أبناء شعبنا الصابر المجاهد .. وندرة وجود بيت عراقي أو عائلة عراقية ليس فيها شهود على حالة قتل أحد أبنائهم أو مداهمة أو أسر واعتقال.. فضلاً عن مؤسسات ومنظمات مناهضة للاحتلال كشفت الكثير ووثقت وعرضت للعالم، وكذلك مؤسسات ومنظمات دولية غربية كشفت فداحة ما يجري في العراق من انتهاكات وجرائم.. وكل العالم يتذكر فضائح (سجن أبو غريب) و (ملجأ الجادرية) و (سجن مطار المثنى) وغيرها من سجون الحكومات العميلة للاحتلال المعلنة والسرية..

ولكن وللأسف انتظر العالم ظهور «ويكيليكس» الأمريكي! ليسرب وينشر وثائق وتقارير شملت قوات الاحتلال وجرائمهم في قتل المدنيين العراقيين والمشاركة والتستر على تعذيبهم بيد الاحتلال أو أجهزة الحكومات العميلة التي جاءت بعد الاحتلال.. وكذلك شملت الوثائق مضاعفة الأعداد والإحصاءات للضحايا العراقيين والمعتقلين فضلاً عن ذكرها لجرائم نوري المالكي وإيران.. وكل من سمع بهذه الوثائق من غير العراقيين قد يكون تفاجأ بها أو صدم لهولها ..إلا العراقيون فقالوا للعالم إن ما سرّب ونُشر لم يكن إلا عُشر ما حصل في الحقيقة وما هو إلا رأس جبل الجليد الظاهر فوق الماء.. ومن أراد الاستزادة فشعب العراق مستعد ليستقبل كل سائل عن الحقيقة وباحث عنها .. ليرويَ لهم ما ذاق وجرى عليه في سنوات الاحتلال وظلم حكوماته.

ونحن اليوم إذ نستذكر ما جرى ويجري لأبناء العراق الشرفاء فأول من سيحضر في الذاكرة ويمثُل أمام مخيلتنا هم الشهداء الذين رووا بدمائهم ثرى العراق في طريق تحريره وخلاصه من الاحتلال وعملائه.. ثم تأتي دعوات الرحمة لهم وتقبلهم في عليين مع الأنبياء والصديقين، والدعاء بأمل اللحاق بهم وبمنزلتهم، وبعدهم ستأتي غصة وتحسر على أولئك الأسود الشجعان والرجال الأقوياء الأشداء الذين يلاقون صنوف التعذيب والتنكيل في سجون الاحتلال والحكومة العميلة، حيث ما زال هناك ما يصل إلى أربعمائة ألف معتقل في سجون الاحتلال والحكومة الحالية منهم (الأحداث والأطفال مع أمهاتهم والنساء والرجال) في بلد روّج له أنه يخوض تجربة ديمقراطية وملتزمة بحقوق الإنسان.. ولكنه ظهر وبان للعالم أنه يخوض في دماء الأبرياء ويستهتر بحقوق





أبنائه على أيدي عملاء خونة بلا ضمير تفننوا في سرقة البلد والتنكيل بأبنائه.

فمن صنوف التعذيب التي يستخدمها الجنود الأميركيون وقوات الأمن العراقية: (العزل والحرمان، الضرب والتجويع، الإهانة والسب، والتعرية والاعتداء الجنسي والاغتصاب، التبول على السجناء، الصعق بالصدمات الكهربائية على أجزاء حساسة من الجسد، إطفاء أعقاب السجائر في الجسد، قلع الأظافر والضرب عليها بكبلات الكهرباء الغليظة، التعرض لدرجات الحرارة والبرودة القصوى لفترات طويلة، التعليق من الأطراف)، وبكل وقاحة وموت للضمير والحس الإنساني ينفي مسؤولون عراقيون تعرض المعتقلين للتعذيب، ويقولون إنها مجرد ادعاءات!!.

أما عدد المعتقلات فليس هناك إحصائية دقيقة تشمل جميع السجون والمعتقلات في العراق فهناك معتقلات الجيش الأمريكي ومعتقلات الحكومة ومعتقلات الأحزاب ومعتقلات علنية ومعتقلات سرية.. ووسط هذا الكم الكبير فمن الصعب تحديد عدد السجون والمعتقلات والمعتقلين، ولكن يمكن القول أن العراق أصبح أكبر دولة من حيث عدد السجون وكثرتها!. فضلاً عن أن أغلب المعتقلين ومعظمهم معتقل ومحتجز دون تهم أو محاكمة أو محام يدافع عنه، وهذا يدل دلالة واضحة على ظلم الممارسات في حق المعتقلين وانتهاك حقوقهم حتى في توجيه التهم إليهم أو محاكمتهم، ولكن الظالم المحتل وأعوانه يعلمون أن المعتقلين أبرياء فلم يجدوا إلا احتجازهم بلا مبرر أو ذريعة أو جرم.

وليس لي ولا من حقي أن أوجه رسالة أو توجيه لأولئك الأسود في سجونهم فحالهم لن نستطيع وصفه ولا أن نتصور فداحته اللهم إلا ممن مرّ بما مروا به.. ولكننا هنا نستقي ونستلهم منهم الصبر والمطاولة والثبات والدافع للعمل والجهاد والمقاومة حتى يوم النصر القريب بإذن الله ويوم الفرج والفرح لكل الصابرين المجاهدين في المعتقلات.

أخي أنت حرٌ وراء السدود

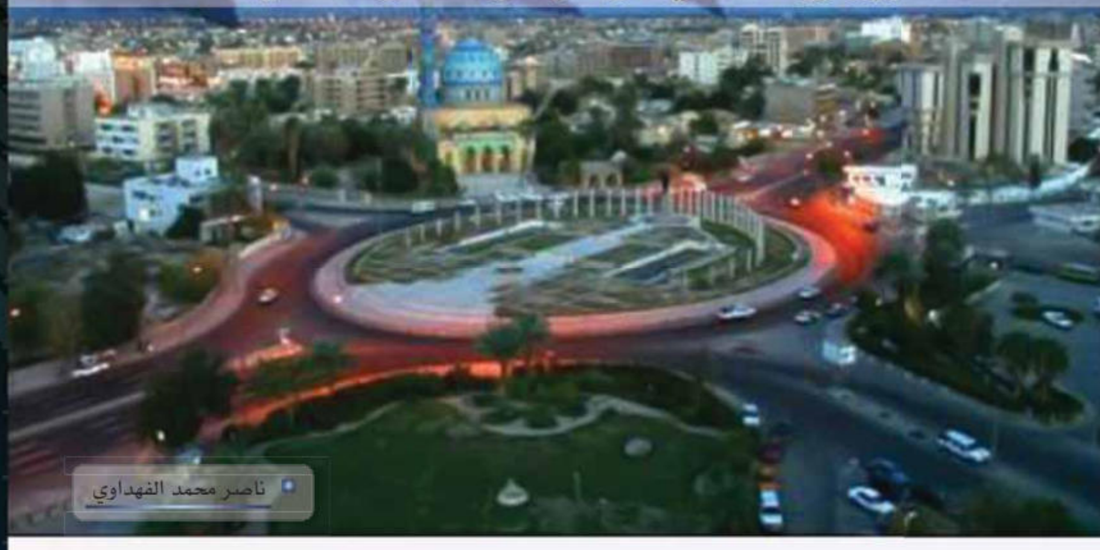
سيد قطب

أخي أنت حرٌ وراء السدود
أخي أنت حرٌ بتلك القيود
إذا كنت بالله مستعصما
فماذا يضيرك كيد العبيد؟
أخي ستُبيد جيوش الظلام
ويُشرق في الكون فجر جديد
فأطلق لروحك إشراقها
ترى الفجر يرمقنا من بعيد

أخي قد أصابك سهم ذليل
وغدرا رماك ذراع كليل
ستُبتَر يوماً فصبرٌ جميل
ولم يدمَ بعدُ عرين الأسود
أخي قد سرت من يديك الدماء
أبت أن تُشلَّ بقيد الإماء
سترفع قربانها للسماء
مخضبة بوسام الخلود
أخي هل تُراك سئمت الكفاح؟
وألقيتَ عن كاهليك السلاح
فمن للضحايا يواسي الجراح؟
ويرفع راياتها من جديد
أخي إنني اليوم صلب المراس
أدكُّ صخور الجبال الرواسي
غداً سأشيحُ بفأسي الخلاص
رؤوس الأفاعي إلى أن تبيد
أخي إن ذرفت عليَّ الدموع
وبللت قبري بها في خشوع
فأوقد لهم من رفاتي الشموع
وسيروا بها نحو مجد تليد
أخي إنْ نمتْ نلقَ أحبابنا
فروضات ربي أُعدَّت لنا
وأطيارها رفرفت حولنا
فطوبى لنا في ديار الخلود
أخي إنني ما سئمتُ الكفاح
ولا أنا ألقيتُ عني السلاح
فإنْ انا متُ فإني شهيد
وأنت ستمضي بنصر مجيد
سأثأر ولكن لرب ودين
وأمضي على سنتي في يقين
فإما إلى النصر فوق الأنام
وإما إلى الله في الخالدين
قد اختارنا الله في دعوته
وإنا سنمضي على سنته
فمنا الذين قضوا نحبهم
ومنا الحفيظ على ذمته
أخي فامضِ لاتلتفت للوراء
طريقك قد خضبته الدماء
ولا تلتفت هنا أو هناك
ولا تتطلع لغير السماء

احتلال العراق ..

بين زيف الديمقراطية واعتقال القضية



ناصر محمد الفهداوي

إن من المُسَلَّم به وفْقَ نظريَّات تكوين الدول ونشأتها وبَدَهيَّات تطورها هو أن مقومات قيام الدول أخذت تختلف من زمنٍ إلى آخر، وأنَّ منظومة نشوء الدولة قابلة للتمدد والتشكُّل وفق إرادة من يقهر الشعوب ويتسلَّط على رقابهم. وطبقاً لهذه المقدّمات التي تقبل التغيُّر والاندثار؛ فإن المنظومة القيمية الحديثة أصبحت لديها القدرة على التشكل وفق تسلُّط من يملك أسباب التغلّب والهيمنة على الإرادة والقرار في شتى بقاع المعمورة.

وإذعاناً لسياسة المتغلِّب بالقهر والجبروت والإجرام فإن الكثير من المفاهيم والمعاني أخذت تتغير عما يفهمه البشر ممن يملكون سلامة في العقل وسلامة في الفهم والسلوك وهم مازالوا ضمن دائرة مسمى الإنسان الحقيقي.

ومن عظائم الكرب في زمننا هذا.. أن المنظومة القيمية انقلبت، وصار هناك من يقبل لنفسه أن يتقلّب معها بأوجه كالحة ومخزية؛ وأصبحت إرادة الاحتلال هي من يعطيها المعنى الذي ينبغي أن تكون عليه، فصارت المقاومة إرهاباً، وغُيِّبَت المعاني الإنسانية، وأصبح المجاهد إرهابياً لا يستحق الحياة، وصار الاحتلال تحريراً، وأصبح الإجرام وحمامات الدماء وسفكها يعني الديمقراطية وحقوق الإنسان، واعتقال شعب بأكمله وإيداعه في السجون السرية والعلنية والمعتقلات الواسعة يسمى بسط الأمن وصناعة الاستقرار الأمني.

لعد تعاظمت محنة العراق وتفاقمت فتجاوزت الأساليب الإجرامية بحق الشعب العراقي وتجاه قضيته من اعتقال المواطن البريء الذي يأبى أن يسلم إرادته إلى قهر المحتل الكافر وهيمنته.. إلى اعتقال بلدٍ بأكمله واعتقال قضيته بين أروقة الأنظمة الدولية وطاولاتها التي تنشر البؤس والشقاء بين شعوب العالم، مذعنة للقطبية الأحادية المهيمنة على القرار، والمصادرة لإرادة الشعوب التي ترفض الخضوع للجلاّد المغتصب.

قبل قرن من الزمن كانت في المنظومة القيمية العالمية الحديثة بقية من حياة لمؤازرة المناشدين لحقوقهم، وربما أمدتهم بالمال والسلاح لخلاص أنفسهم مما يسمونها الدكتاتورية المتسلطة التي تلغي الآخرين وتصادر وجودهم..ثم تسارعت السنون والأيام فإذا بها تمهد لولادة نظام عالمي جديد وتبشر بولادة منظومة عالمية جديدة أضفوا عليها لباس القيمية، وهم يعلمون أن فيها من الظلم والجحود والإجرام ما يعين الباطل على بقائه على كرسي التسلط وتوريث المحنة على الشعوب. حتى أدارت ظهرها لكل طالب حق في تحرير بلاده وسلامة دينه وتطهير مقدّساته من دنس المجرمين من مرتزقة الولايات المتحدة والمتأمركين الجدد.. فلا تسمع



لصراخ المظلومين ولا لتأوهات الثكالى ولا لملايين الأرامل واليتامى. وهاهي اليوم تُخضع العالم إلى منظومة التنكر والجحود لحقوق الإنسانية المُعذَّبة تحت احتلالات أمريكا ومن دخل في حلفها من المجرمين والجلاّدين، فقلبت المفاهيم ونكستها رأساً على عقب حتى أصبح عند مَنْ هم على سدة المسؤولية الدولية أن من يقاوم الاحتلال صار عندهم إرهابياً ينبغي أن يحارب ويقتل، وأن الشعب الذي يجاهد من اجل خلاص دينه ورقاب أبنائه وأعراض نسائه يجب أن يحاصر وأن تُقَطَّع عنه كل أسباب الصمود والمطاولة والثبات أمام الكافر الغاصب.

فليس أكبر إجراماً في تاريخ البشرية من اعتقال قضية احتلال بلد بين المنظمات الدولية ومؤتمرات المستأمنين على حاضر الأمة ومستقبل شعوبها، وقلب مفهوم إجرام اعتقال القضية إلى محاربة الإرهاب في العراق، وهنا نجد أن الاعتقال أخذ يعطي دلالة بشعة لو تهيأ لها أن تمر فإنها ستورث الويلات الجسام على البشرية ومستقبلها؛ ألا وهو اعتقال بلد من قبل ذوي القرابة والنسب.

وإن من أشد الإيلام - حتى من الاحتلال نفسه - أن يُعْتَقَلَ العراقُ ومقاومتُه والمجاهدون فيه وقواه الخيِّرة من قبل محيطه وحاضنته، فلا هم أعانوه على خلاصه، ولا هم تكلموا مطالبين بتحريره، وليتهم توقفوا عند ذلك وإنما راحوا يشاركون في تكتيف أيدي المجاهدين ويحاصرون كلمتهم، فاعتقلوا قضيتهم وكبّلوها بالأغلال، وكمموا أفواه الخيّرين ومنعوهم من الحضور في محافلهم التي يدّعون أنها منابر الخير في الأمة..وقد تعدّى الأمر إلى أشد من ذلك وأدهى؟؟.

لأن إرادة المجاهدين منصورة ومنتصرة، والبقاء في منظومتهم للأصلح الذي يقدّم الخير والفلاح للإنسانية التي عانت الويلات تحت طغيان النظام الدولي الجديد بقيادة سماسرة الضلالة أمريكا وأعوانها.



قيد القيد

عبد الرحمن سعيد

شامخ قد أعجز الصبرَ الزمانا ... واقفاً في ملء ثوبٍ عنفوانا
يحمل الآهات لكن ليس تدري ... أين يخفيها إذا صارت هوانا
صامت يخبر عن حال التأسي ... ذاك حال أفحم الصمتُ اللسانا
كل ما في الأرض يبكيه دموعا ... وثرانا سوف يبكيه ثرانا
قد بكيناك قتالا للأعادي ... وبروقاً أدمعت فيك سمانا
صرت حقا أول الناس أسيرٌ ... يجعل الحرب على السجن الرهانا
ما نسيناك ولكن أنت تدري ... بالذي من كل حدب قد دهانا
ورأينا طيفكم في كل حرب ... آه بالحرب علينا لو ترانا
قد عزمنا نبذل الروح أباة ... وعزانا صبركم فيها عزانا
أنت أمضيت الكتائب شامخات ... أن في السجن أبيا ما توانى
أنت قيد القيد أن يبقى طليقا ... أو يصوغ القيد للناس عدانا
إن تبت في السجن مأسورا فإنا ... قد جفينا النوم حقا وجفانا
أو تكن أمسيت جوعانا فإنا ... قد جعلنا العمر فينا رمضانا
أو يريدو أن يهينوك فإنا ... ما تركنا جيشهم إلا مهانا
هَمَنا فكُ الأسارى وانتفضنا ... ولفك القيد لم يبق سوانا

المحبة دون كل شيء

قال الخليفة المنصور يوماً للربيع «حاجب المنصور»: اذكر حاجتك.

قال: يا أمير المؤمنين، حاجتي أن تحبّ الفضل ابني، فقال: ويحك! إن المحبة إنما تقع بأسباب؛ قال: يا أمير المؤمنين، قد أمكنك الله من إيقاع السبب، قال: وما ذاك؟ قال: تشمله بفضلك وإنعامك، فإنك إذا فعلتَ ذلك أحبّك، وإذا أحبّك أحببته، قال: ولكن لم اخترت له المحبة دون كل شيء؟ قال: لأنك إذا أحببته كبر عندك صغيرُ إحسانه، وصغر عندك كبير إساءته.

الضفدع والعقرب

يُحكى أن عقربا وضفدعا، التقيا على ضفاف نهر؛ فطلب العقرب من الضفدع، أن ينقله على ظهره إلى الضفة الثانية من النهر، قائلا: يا صاحبي! هل لك أن تنَقلني إلى الضفة الثانية من النهر؟.

رد الضفدع: كيف لي أن أنقلك، وأنت المعروف بلدغتك، وغدرك، وسُمُكَ القابع في جوفك؟! ومن يضمن لي، أنك لن تلدغني بوسط النهر، وتقتلني؟!.

قال العقرب: كيف لي أن ألدغك، وأنا راكب على ظهرك! فإن لدغتك، سنغرق سوية!.

رد الضفدع: مشككا بصدق العقرب بينه وبين نفسه: أعطيه فرصة، عله أن يصدق هذه المرة!: لا بأس! لقد أقنعتني.. اركب على ظهري، لأوصلك إلى الضفة الأخرى.

ركب العقرب على ظهر الضفدع، وانطلق الضفدع سابحا.. وفي وسط النهر بدأت غريزة العقرب تتحرك، وشهوته في اللدغ تشتعل، فكان يصبر نفسه حتى يعبر النهر، ولكن شهوته لم تسكن، ونفسه ما زالت تأمره، بل وتئزه على اللدغ؛ فلدغ! وبدأ الاثنان في الغرق!.

فقال له الضفدع: لم لدغتنى؟! فقد قتلت نفسك، وقتلتنى معك!

فقال له العقرب: أمرتني شهوتي، فاستجبت لها!.

وهكذا.. ماتا غريقين!.

انتهت الحادثة.. ولكن هل عرفت مكانك فيها؟!

نعم! قد لا يكون لك مكان فيها ونسأل الله تعالى أن لا نكون ممن تتحكم فيهم شهواتهم، فتقتلهم شر قتلة، وتميتهم أسوء ميتة!.

والشاهد من القصة: أنه قد نخسر دنيانا، بشهوة فارغة، أو بنزوة حقيرة، بل قد نخسر الجنة كلها بشيء تافه! ولا تستهن بصغيرة! إن الجبال من الحصى!.

فعلينا أن نمسك بلجام شهواتنا، وعلينا أن نتحكم في أنفسنا؛ فكلٌ مسؤولٌ أمام الله عن أحواله وتصرفاته!.

وها هي الأيام مقبلة علينا، فلنجعلها أيام التغيير والتصحيح.. فلنُقبل عليها، فهي لم تنته بعد، ولكنها قد تنتهي في أي يوم!.. لكن لنعلم أن الأعمال بالخواتيم، ولا نتردد!.. فكم لهونا!.. وكم لعبنا!.. وقصرنا في حق الله!.. فجاء وقت العودة والأوبة إليه!.. فاللهم!.. اقبلنا، وارحمنا، وتب علينا ؛ يا أرحم الراحمين!.

إنهم صامدون .. وللهيجاء تائقون

رسالة إلى:

المعتقلين من أبطال كتائب ثورة العشرين

نجاح عبد المؤمن

ماذا عسى أن يُقال في مقامكم، أو يكتب في ديوانكم؟

أنتم أسارى الجسد طلقاء الروح، لطالما تتوق أرواحكم إلى العودة لمعانقة الميدان واستنشاق عبير المسك الذي يفوح من دماء الشهداء.

أنتم صامدون ولصمودكم حكاية.. وأنتم صابرون وصبركم أسطورة.

يكفيكم فخراً أن العدو منكم خائف رعديد، رغم أنكم في القيد والحديد، ويكفيكم عزاً أنكم ما انحنيتم، ولا اللّين أبديتم.

ليس بمستغرب حالكم هذا.. انتم تلامذة مدرسة كتائب ثورة العشرين، تلك المدرسة التي تنتج ولا تتوقف، وتلد ولا تعقم، وتعطي لا يُنقص من عطائها تخاذل القاعدين والمنافقين.



فيا أيها الأسرى...

الميدان ما زال يتحدث عن أساطير نسجتموها ببطولاتكم وصولاتكم، حتى أن لسان حال كل واحد منكم يقول:

سيفي من صُنع صلاح الدين ونبلي طرْدٌ لليأسِ
هـيهاتَ نبالِيَ إن شُـدَتْ لا تُرمى إلا في الرأسِ

لقد أثخنتم في العدو، فراح يتخبط ويصنع ما يصنع من مشاريع يبتغي من خلالها إسقاطكم، لكنكم أذهلتموه بدهائكم.. فلم تنقذه «صحوة» نائمة، ولا سياسة متخبطة، ولا نفاق هزيل.. فاختار أن يضعكم خلف القضبان على ظن منه أنه سيميت فيكم روح المقاومة ويطفئ عندكم جذوة الجهاد..! ولكننا قد نظلم الفشل إذا أردناه وصفاً له، فما مُني به هزائم نفسية أمام رباطة جأشكم صيّرت جنوده أشباه مجانين فراح يبني لهم مصحات نفسية ويهيئ لهم جلسات علاج روحانية.. والآتي من هذا النوع أعظم.

أيها الأسود الذين لا تخبو عزيمتهم.. وأنتم بين قضبان المعتقلات تتحدر عليكم الأشواق كما المطر حين يهمي على جنة بربوة، زاهية ألوانها، نضرة ثمارها.. أشواق الأهل الذين يعدّون الدقائق والثواني للقائكم، وأشواق الميدان الذي تحبونه انتم أكثر مما يحبكم هو، فاجعلوا من هذه الأشواق أسلحة ومتاريس تزيدكم صبراً على صبركم، واجعلوا منها زاداً يغذي أرواحكم بحب الأهل وعشق الميدان، واعلمو.. أنكم متى ما دأبتم على ذلك فإن عدوّكم سينهار أمام أعينكم بمجرد طعنه بنظراتكم الصامدة وأرواحكم الأبية، وسيسقط صريع الخوف إذا أنتم في قيودكم ترهبوه، فكيف لو استلمتم اللجام وسبحت خيولكم في الميدان..؟

أنــتم للـكــون لــهُ أمــلٌ
نــتــطلّعُ فيه إلــى العَـليا
والغـــيْرُ يمرُ بِكـم خجِــلاً
من صرْحٍ صــار لكـــم حيّاً
أفجندُ الكُـفرِ غَـدًا بـطــلاً
فــارتــاح ولـــم يدرِ الدّيّا
صبراً للنصر فمهما طال فيوماً نطويهم طيًّا

أيا فرسان الكتائب...

تيقنوا أنكم إلى الخلاص صائرون، وبالنصر ظافرون، وبمعيّة الله عز وجل مؤيدون، وحين يكون مآلكم هذا في الدنيا، فإنه في الآخرة محشورون مع زمرة الذين قال المولى سبحانه وتعالى عنهم: ﴿وحسُنَ أولئكَ رَفيْقًا ﴿﴾ ذلكَ الفَضْلُ منَ اللهِ وَكَفَى بِاللهِ عَلِيْمًا﴾.



إصدارات الكتائب

www.ktb-20.com

الاصدار الأول: ثورة الغضب
الاصدار الثاني: هذا ما جاءت به امريكا لأبناء العراق
الاصدار الثالث: حصاد الإحتلال المر
الاصدار الرابع: قاتلوهم
الاصدار الخامس: ملحمة الفلوجة
الاصدار السادس: ثأر الشهداء
الاصدار السابع: حراس العقيدة
الاصدار الثامن: فرسان الليل
الاصدار التاسع: ولكن الله رمى
الاصدار العاشر: هزمناكم
الاصدار الحادي عشر: جاء الفتح

انتاج
المكتب الإعلامي



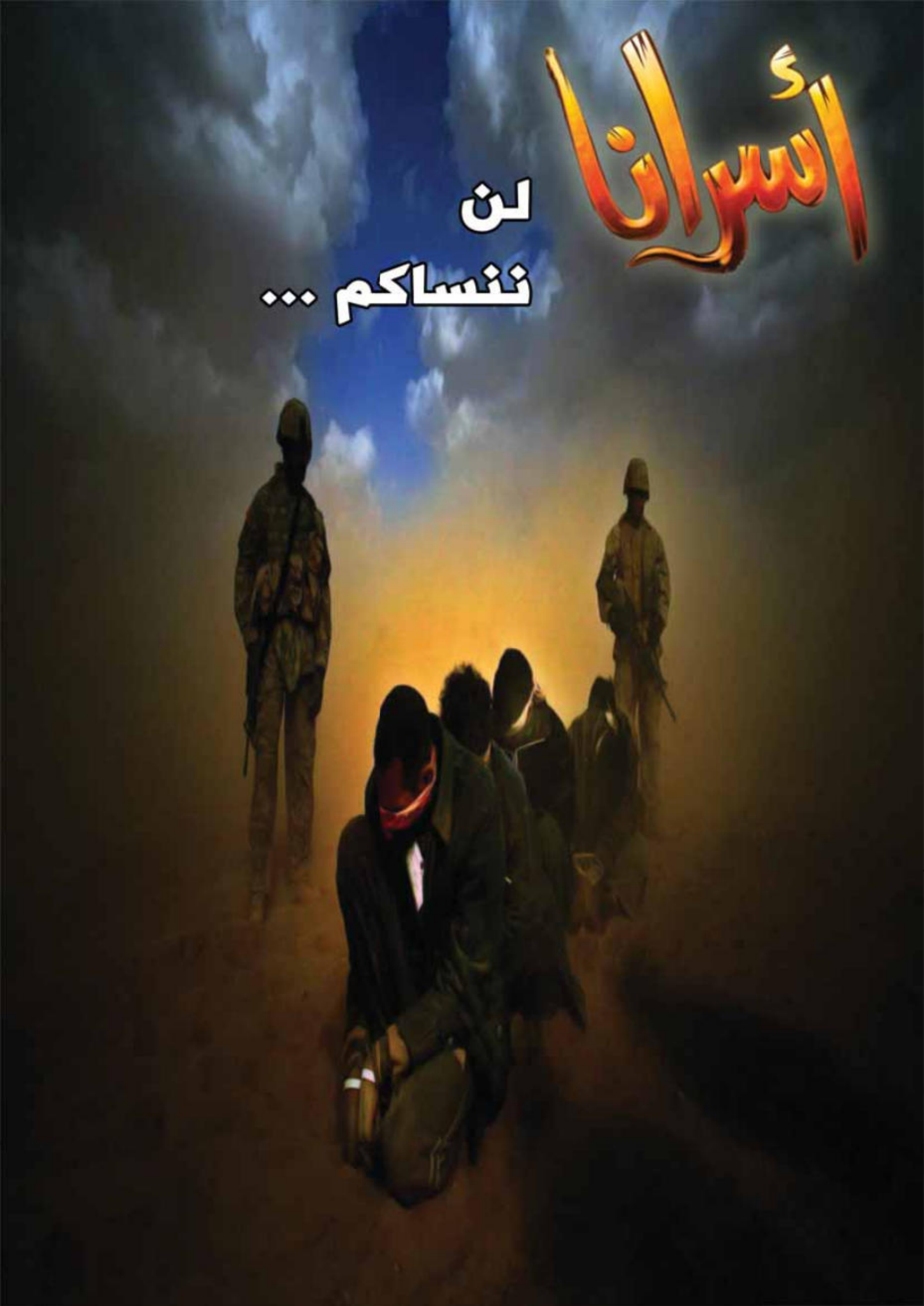
عملية العدد







تدمير آلية امريكية بتفجير عبوة ناسفة في كركوك


أسرانا
لن
ننساكم ...